Regd No. LW/NP 66

FORTNIGHTLY **AL-RAID**

Phone :72336 73884

LUCKNOW-226007 (India)

VOL: 32 No. 21.22 MAY 1.16 - 1991

مأساة الخليج والدروس المستفادة منها

الدكتور / محمد يونس الجزائري الندوي

ان من سنة الله في هذا العالم المتغير أن تحدث الحوادث ثم تمضي و تثور العواصف ثم تهدأ، وتتحمر المياة في مجراها الى الأمام حتى يأتي يوم لا راد له، وتلك الحوادث لا تأتي من الفلاة وكذلك لا تتلاشى ولا تتمحى في الفلاة، بل انها هي الأخرى من سنة الله في "عالم الأسباب" هذا ان الحوادث والمآسي انما تحدث بما كسبت أيدي الناس وانها كذلك تتخلف من نتائج، وتترك بصماتها على مجرى المياة و مجريات الأمور، وتدعو الانسان العاقل الى دراسة تلك الحوادث والبحث عن أسبابها ودوافعها، وفحص ما تخلفته منه من نتائج واشكالي الغرور والعبر منها .

ان حرب الخليج التي اشتعلت بالعدوان الغاشم الطاغي من العراق على جارتها و توأمها في مهد العروبة والاسلام، على دولة الكويت وانتهت بالهزيمة الشنيعة المخزية التي منى بها نظام العراق المعتدي، انها كانت مأساة مأتية مفجرة اجتاحت بلاد الجزيرة العربية، بل عصفت الأمة العربية كلها بشكل أو آخر، والمجرد في تيار هذه الفتنة العمياء التي كانت قلبه قطعة الليل المظلم بعض الحركات الاسلامية ذي الوجهة الجاهلية . اللهم إلا من عصمها ربها بالبحث والتنقيب عن أسبابها ودوافعها والفحص عما تخلفته منها من نتائج وتحليل العوامل التي اتخذتها خوافيها مختلفة من الأمة العالمية نحو هذه الفتنة ثم الانحدار الى التحليل والبحث من أمثل الأسباب وأنفعها للعمل الاسلامي في المستقبل في ضوء التجارب والخبرات، انه لأمر طبيعي وحضاري، وانه قبل ذلك عمل اسلامي عالمي، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة لقد قام بأداء فريضة قد حتمتها الظروف على الأمة الاسلامية جمعاء فعا الى مثل هذا المؤتمر العلمي والدعوي الذي أتحرف بالحضور اليها مع هؤلاء النخبة المختارة من علماء المسلمين و أعلامهم البارزين، فاشكر الله على أنه وفقني لذلك ثم أشكر العالمة الأعلام الذين أتاحوا لي هذه الفرصة الغالية فجزاهم الله أحسن ما يجازي به عباده المخلصين ووفقهم لما يحبهم ويرضاه ولما فيه خير الاسلام والمسلمين.

ان الحرب المأساة التي تخلفت من نتائج مفجعة مخزية النتائج التي كانت باهية ..... جلية أمام أعين أهل البصيرة منذ بداية هذه الحرب والتي أذلت المسلمين و أخضعت رقابهم وشوهت سمعة الاسلام في العالم كله هذه النتائج لا تزال ماثلة في أذهان العلماء والمثقفين والنقاد المخلصين انها تلح على البحث والدراسة، وتلح على تجنيب الأطباء التي وقعت فيها طوائف من الأمة الاسلامية وان اقامة هذا المؤتمر في القاهرة في مشيخة الأزهر الشريف والذي النابع للعالم الاسلامي لشيء بالغير، ان مصر كانت ولا تزال منذ فجرها للاسلام على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه قلعة من قلاع العلم والعلماء، والتاريخ الاسلامي لهذه البلاد يشهد بالأمجاد في ميدان الجهاد الاسلامي ان الجهاد الباسل لهذه البلاد قد ألحقت هزائم مثالية بالتتار في حين أصبحت شجاعتهم وشراستهم في الحرب مضرب المثل وانتشر في الناس انه لو قيل ان التتار انهزموا فلا تصدق" فمن ذلك الحين خرج السلطان الظاهر بيبرس وقبله السلطان سيف الدين قطز بجيوش مصر الباسل وطحنوا جموعهم، كذلك رد المجاهدون المصريون جحافل الصليبيين على أعقابها تحت راية السلطان صلاح الدين، هكذا كانت هذه البلاد "مصر رباط دائم" وكما قال القائد الاسلامي العظيم والمجاهد الجليل عمرو بن العاص حينما فتح البلاد، اما موقد مصر حكومة وشعبا في مأساة الخليج فقد كان في غاية من الحكمة والشجاعة وان هذه البلاد وهذه السفينة أحب مكان لقيادة هذا المؤتمر، انه - كما قال - انهم من أحسن وقد وأنسب مكان وانه ميمن طلائع مشارق .

يتبع في ص ٦

ثلاثمائة ألف شخص ضحايا الإعصار في بنغلاديش

عدد المتضررين يزيد عن عشرة ملايين

أتى الاعصار الذي اجتاح بنغلاديش في ١٩/ ابريل بالبلاد الى الخراب والدمار، وسبب الخسائر الفادحة في الأرواح والممتلكات، ويقدر أن عدد من راعوا ضحية هذا الاعصار الشديد يبلغ ثلاثمائة الف نفس، وقد حدد الاعصار الخبير ذكريات الاعصار الذي اجتاح بنغلاديش في ١٢/ ١٣ نوفمبر ١٩٧٠م والذي ذهب ضحيته ثلاث مائة شخص حسب التقارير المتحفظة، ولقد تعرض عشرة ملايين شخص للأمراض المتعدية ونقص الأموال نتيجة لهذا الاعصار الذي يعتبر أبشع أعاصير بنغلاديش.

بدأت حكومة البلاد تتخذ وسائل الوقاية و تجتهد في توفير أسباب الراحة، ولكن قلة الطائرات تحول دون انجاز عملية الاسعاف، وقد تم تدفين مئات الآلاف من الموتى.

أفادت وكالة الأنباء "يو - بي - آي" من بنغلاديش مستندة الى بيان أحد الوزراء انه من الممكن أن يبلغ عدد ضحايا الاعصار مائتي الف شخص بينما أفادت السلطات الرسمية أن جزيرة سنديب أكثر تأثرا في خليج بنغال حيث يخشى مصرع خمسة آلاف شخص على أقل تقدير، ويقدر مصرع ثلاثة آلاف و خمس مائة شخص في المقاطعة الداخلية من نواكهالي، وأفاد العاملون في مجال توفير أسباب الراحة و تهيئة وسائل الوقاية للمصابين بالاعصار أن تقارير الوفيات تصل هنا باستمرار من مختلف المناطق، ويمكن أن يربو العدد مائة ألف شخص كما أفادت وكالة الأنباء الرسمية في بنغلاديش نقلا عن مجالس وزير المواصلات المستر ولي أحمد أن حوالي عشرة ملايين شخص تضرروا بالاعصار وقال أحد الضباط الرسميين " لا يمكن ايصال رجال الاسعاف الى أناس محصورين في الاعصار، والفيضان لقلة الطائرات العمودية رغم ما تبذله الحكومة من محاولات توفير أسباب الراحة، ولا توجد هناك الذخائر الغذائية الا قليلا و يخشى أن يلقى مزيد من الناس مصرعهم اذا لم يتم نظام المواصلات في أقرب وقت، وقد تأثرت ست عشرة مقيرية من بين ٦٤ مقيرية ببنغلاديش الأخرى، بهذا الاعصار الشديد، ويرى بعض الضباط الرسميين أنه يمكن أن يتخطى عدد المتضررين بالاعصار عشرة ملايين شخص بينما قال ضابط رسمي آخر "ان عدد الهالكين لا يقل عن مائتي الف شخص".

وجاء في تقرير لوكالة الأنباء "رائتر" من برمنجهام أن المجتمع الأوربي قدم معاهدة اثنين عشر مليون دولار الى بنغلاديش لتوفير أسباب الراحة لمآت الألوف من الناس وتتوسل موسسة الصليب الأحمر و جمعيات الاسعاف الأخرى الأدوات الطبية والغذاء والخيام والقطن وأشياء أخرى الى بنغلاديش.

الرائد

مجلة عربية تصدر شهريا

تصدر عن ندوة العلماء بلكنو

الرئيس العام : محمد الرابع الحسني الندوي

نائب الرئيس : سعيد الأعظمي الندوي

رئيس التحرير : واضح رشيد الندوي

مدير التحرير : عبد الله محمد الحسني الندوي

الاشتراك السنوي

البريد العادي : في الهند ٣٠ روبية - في الخارج ٦ دولارات

بالبريد الجوي : في الخارج ١٢ دولاراً

Al-RAID, Nadwa, P.O. Box 36, LUCKNOW (India)

الرائد

السنة : ٣٢ العدد : ٢٣ ١٧ ذيقعدة ١٤١١هـ أول يونيو ١٩٩١م

الحقد والشر والدمار تقوى صليبية على المسلمين

الافتتاحية

لا يشك أحد يتابع الأحداث في العالم الاسلامي، و في مقدمته البلاد العربية، أن الوعي الاسلامي اليوم أقوى مما كان عليه أمس، و أن هذا الوعي بدأ يتجسد و يتحول إلى قوات العمل الاسلامي، و لو بصورة غير منظمة، فلم يعد خيالا حسنا، و لا تفكيرا مجردا، بل دخل في مرحلة التجربة و الاختبار، و ذلك ما يقلق أعداء الاسلام و أتباعهم في العالم الاسلامي، فيحاولون أن يسدوا سائر المنافذ، و لكن هذه المجهودات لوقف التحرك الاسلامي و انتعاش الضمير الحر، ستعنى بالفشل على غرار المجهودات السابقة، الرامية إلى وقف الوعي الاسلامي بحملة الكراهية ضد الاسلام و المسلمين، و تشويه التاريخ، و نشر الجهالة في المسلمين، و منهم من اتخاذ تدابير للإرهاب الذاتي، و تربية أولادهم و تثقيفهم بتربية أصيلة.

و قد كانت هذه المجهودات التي جرت باسم المعرفة، و العلم، و الثقافة، و التقدم، مدعمة بوسائل الحكومات القوية الجبارة، لكنها فشلت في محاولتها لصد الوعي الاسلامي، و تغلب الاسلام على سائر المحاولات الخارجية، و الداخلية ضده، و تحتاج الآن موجة قوية لتدخل في الاسلام في البلاد الحاضنة العلمية الحاقدة، و موجة قوية لتطبيق الشريعة الاسلامية و اللجوء إلى حلولها لمشاكل الحياة، في البلاد الاسلامية، إلا أنها لا تزال تسود الأفراد و الجماعات و لم تتوغل إلى صفوف الولاة في معظم البلاد الاسلامية حقيقة.

تلك هي البلاد التي تتبع نظم التعليم و التربية و الثقافة و الاعلام التي ورثتها من أوربا، و تطاق العنان لوسائل الاعلام و التربية لتبث السموم و تنشر فكر التبعية للغرب و تمجد حضارته، و تخفي جرائمه الانسانية، و تمجع روح الاسلام و تغض بصرها عن الوحي الاسلامي الكاسح و تكب على قمه، و تبطش بالحركة الاسلامية، و تعاقب العلمانيين و الصهاينة و الملحدين رغم أنف شعوبها المسلمة التي عزلتها عن الحياة.

إن الأصوات التي تسمعها من حفنة يسيرة أو شرذمة قليلة، ممن يدعون بالعلم و المعرفة و الثقافة أصوات متشتتة لا تجد تجاوباً من الشعب، و لا تلاقيها البتة المتغيرة التي تكاد تتدفق بالعاطفة الاسلامية، و لو لا حماية القيادة و الزعماء السياسيين الذين يملكون زمام الأمور في البلدان الاسلامية التي تدعي بالتقدمية، و هي في الواقع تحت الوصاية العقلية الراسية لأوربا، لما وجدت هذه الحناجر المرجفة و الأقلام المسعورة جرأة لترفع أصواتها ضد دين الأغلبية و ثقافتها و تاريخها، و لا سطرت أنغلها ذلك الكلام المراء الذي تبثه حينا بعد حين، و لولا حماية النظم التامة للعقل الأوربي، لكان سخط الشعب المسلم و انتفاضه و غيرته على دينه أكبر رادع و دوس رادع لهذه العقول الطفيلية.

لقد تولى عهد العقل الطفيلي في العالم الاسلامي، و الشعوب المسلمة في كل بلد في طريق إلى استرداد سمتها، و تثبيت دعائم ثقافتها الأصيلة فلم يبق مجال للشك في أن النظم التي سادت منذ غلبة الغرب، لم تكن إلا ستاراً للاستعمار، و أن هذه النظم السياسية و الاقتصادية و الفلسفات الاجتماعية لم تزد العالم الاسلامي إلا تمزقاً و تفرقاً و تبعية، و ما تشاهد اليوم من تمزق و تضارب فكري و تبعية يرجع إلى الاستعمار الغربي الفكري و السياسي.

إن واقع اسرائيل يشكل عبرة و درسا للمسلمين، انها تشكل أجنادا و عناصر شردت في العالم كله بأيدي النازيين، و لو كانت أبشع أنواع المهانة و الذلة و التشريد قبل نصف قرن تقريباً، و نصح لأسباب سياسية و اقتصادية و علمية بجهدها و كدها خلال فترة التشريد، عنصراً فعالا يخطط لأمريكا سياستها و إذا كانت الدولة التي تدساتها أمريكا و حلفاؤها، و قامت بتربيتها و حمايتها، تقود الدولة الربيبة و تملي عليها سياستها، فإن الدول الاسلامية بذخائرها، و القوى البشرية التي تملكها، و الأهمية الجغرافية التي تتمتع بها، و صلاحيات أبنائها تستطيع أن تفرض على العالم، لا على أمريكا وحدها، إرادتها و رغبتها أكثر من إسرائيل، فإن العنصر الانساني مهما و قد تحرك هذا العنصر أكثر هذه المرة، و نال العرب الطف المعاملة، و لكن الشيء الذي يحول دون هذ التحول الجوهري

(البقية على ص ٣)

عيد التضحية

بقلم : محمود شاور ربيع

وقف « الحجيج » على ربى « عرفات » يدعون رب العرش بالرحمات
لبيك جئنا خاشعين أذلة يا بارىء الأرواح والنسمات
نادى « الخليل » فما تخلف طائع من كل فج أو بعيد عداة
ترك الحياة وزينها لحقيقة قدسية الأركان والجنبات
الناس عند الله خلق واحد لا فرق في الألوان والقسمات
خلعوا الثياب وأحرموا وتجردوا وتوجهوا لله في الدعوات
وسعوا وطافوا واستقوا من « زمزم » وتعطروا بنسائم النفحات
الله كرمهم وبارك سعيهم واحاطهم بالنور والبركات
ذكروا « الذبيح » فقدموا قربانهم والهدى قربان وطيب زكاة
العيد عيد التضحيات وهذه ايامه صداحة النغمات
« القدس » نادى والعروبة تشتكي ظلم المغير وظلم شر بغاة
لبوا النداء وقدموا حق الفدا فوقوا عن الأعراض والحرمات
العيد في طرد العدو ، وعودة من بعد تشريد وطول شتات

درس من السنة

أبو سحبان روح القدس الندوي

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : جاء رجل إلى نبي الله - ﷺ - فقال : أبايعك على الهجرة و الجهاد ، و أبتغي الأجر من الله تعالى .

قال : « فهل من والديك أحد حي ؟ » .

قال : نعم ، بل كلاهما .

قال : « فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟ » .

قال : نعم .

قال : « فارجع إلى والديك ، فأحسن صحبتهما » . (متفق عليه)

شرح الحديث :

جاء رجل : قال الحافظ في « الفتح » (٦/١٤٠) :

« يحتمل أن يكون هو جاهمة بن العباس بن مرداس ، فقد روى النسائي و أحمد من طريق معاوية بن جاهمة : « أن جاهمة جاء إلى النبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله ! أردت الغزو ، و جئت لأستشيرك فقال :

« هل لك من أم ؟ » .

قال : نعم .

قال : « الزمها » الحديث ،

و رواه البيهقي بلفظ : أتيت النبي - ﷺ - أستأذنه في الجهاد « فذكره » .

فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟ : هذه الفقرة استفهامية .

فأحسن صحبتهما : و لفظ البخاري « ففيهما فجاهد » : أي في تحصيل مرضاتهما فجاهد نفسك أو الشيطان .

تخريج الحديث :

الحديث أخرجه البخاري في الجهاد (٣٠٠٤) .

و في الأدب (٥٩٧٢) .

و مسلم في البر (٢٥٤٩) .

و اللفظ لمسلم .

و في الباب عن ابن عمر عند الطبراني في « الأوسط » (٢٣٢١) .

فقه الحديث :

مكانة بر الوالدين أحياناً فوق مكانة الجهاد .

* * *

عن أبي هريرة - رضي الله عنه ، عن النبي - ﷺ - قال :

« رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف » .

قيل : من يا رسول الله ؟

قال : « من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما ، أو كليهما ، فلم يدخل الجنة » (رواه مسلم) .

شرح الحديث :

رغم أنف : هو دعاء بالذل و الخزي ، وأصله لصق أنفه بالرغام و هو التراب .

عند الكبر : خص به لمزيد التأكيد عليه ، لأن حاجتهما إلى البر في الكبر أشد .

أحدهما أوكليهما : بالنصب فيهما بدلا من « أبويه » المنصوب بـ « أدرك » .

فلم يدخل الجنة : بتفريطه في خدمتهما و أداء حقهما .

و معنى الحديث : أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة و النفقة و غير ذلك مما يحتاجون إليه سبب لدخول الجنة ، فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة و أرغم الله أنفه .

تخريج الحديث :

الحديث أخرجه الامام مسلم في البر (٢٥٥١) .

و البخاري في « الأدب المفرد » (٢١) .

و الترمذي في الدعوات (٣٥٤٥) ضمن حديث .

و أحمد في المسند ٢/٣٤٦ .

فقه الحديث :

التقصير في بر الوالدين مما يمنع من دخول الجنة .

د. نصيف :

يثني على جهود مدير عام المؤسسة الاسلامية بكندا ومبعوث الرابطة بندوة العلماء بالهند

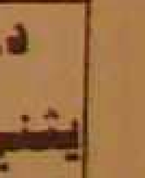

الأكراد نظرة تاريخية ودراسة موضوعية للقضية

د/ مصطفى مسلم

- أولا الموقع والسكان

تقدر مساحة أرض الكرد (كردستان) بحوالي ٥٠٠,٠٠٠ خمسمائة الف كيلو متر مربع . وزعت بعد الحرب العالمية الأولى بموجب اتفاقية سايكس - بيكو ، ومعاهدة لوزان على يد الحلفاء بين خمس دول هي تركيا ، إيران ، العراق ، سورية ، روسيا .

ويتراوح عدد السكان بين ٣٠ - ٤٠ مليون نسمة موزعين على الشكل التالي :

١ - تركيا : ويقطنها ما يزيد على عشرين مليون نسمة من الاكراد وتشكل اراضيهم ثلث الأراضي التركية .

٢ - إيران : ويقطنها حوالي عشرة ملايين من الاكراد وتشكل اراضيهم خمس الأراضي الايرانية .

٣ - العراق : ويقطنها حوالي خمسة ملايين من الاكراد وتشكل اراضيهم حوالي ربع الأراضي العراقية .

٤ - روسيا : وفيها حوالي مليونين من الاكراد ملحقين بجمهورية ارمينيا السوفيتية .

٥ - سوريه : ويوجد بها حوالي مليون ونصف المليون من الاكراد يقطنون الشريط الحدودي مع تركيا .

وهذه الاحصائية تقريبية حيث لا يوجد احصاء خاص بالاكراد ، بل بعض الدول تنفي وجودهم فيها اصلاً . واراضي الكرد «كردستان» متصلة ببعضها ولا توجد بينها سوى الحواجز الحدودية المصطنعة بين هذه الدول .

- ثانياً الحالة الدينية والثقافية

يعتنق الأكراد الدين الإسلامي ، ونسبة اهل السُّنَّة والجماعة فيهم حوالي ٩٠٪ . وغالبيتهم يتبعون المذهب الشافعي ، وقلة منهم على المذهب الحنفي .

وللاكراد لغتهم الخاصة بهم ، ولها اربع لهجات هي البادينانية ، والصورانية ، والظاظائية ، واللورية . إلا ان نسبة ٨٠٪ يتحدثون البادينانية وتسمى الكرمانجية ايضاً . اما الصورانية فتتحدث بها بعض القبائل في العراق وإيران ، والظاظائية تتحدث بها بعض القبائل في تركيا ، واللورية تتحدث بها بعض القبائل في إيران .

واللغة الكردية تكتب بالحرف العربي القديم مثل اللغة العثمانية والفارسية والأوردية . إلا ان بعض الأحزاب القومية والعلمانية تحاول الآن كتابتها بالحرف اللاتيني قطعاً لوشائج العقيدة المتمثلة في القرآن الكريم والشريعة الإسلامية .

والاكراد ممنوعون من القراءة والكتابة بلغتهم الخاصة في اغلب مناطق كردستان . ووضعت في كل دولة يوجدون بها مناهج لتذويبهم في المجتمعات المحلية . كما لا يسمح لهم بتشكيل احزاب رسمية تطالب بحقوقهم . ولا يسمح للاكراد في جميع مناطق كردستان بإصدار صحف او مجلات بلغتهم او ملفات اخرى تتحدث عنهم .

اتفاقيات .. ولكن !

وبعد الكفاح المرير في العراق وبعد توقيع اتفاقية الحكم الذاتي في ١١ آذار «مارس» ١٩٧٠م . فتح للاكراد ركن في إذاعة بغداد باللغة الكردية وقررت اللغة الكردية في مناهج التعليم لمناطق الأكراد إلى جانب اللغة العربية . إلا ان النظام العراقي سرعان ما افرغ هذه الاتفاقية من مضمونها وبقي الاتفاق حبراً على ورق حيث مارس سياسة التهجير والإبادة الجماعية من سنة ١٩٧٥ - ١٩٩١م .

وفي روسيا يسمح التعليم باللغة الكردية إلى جانب اللغة الارمينية والروسية ، كما ان لهم ركناً في الإذاعة وصحيفة رسمية ومجلة .

اما في إيران فلا يسمح لهم بشيء من ذلك في مجال التعليم . إلا ان الإذاعة الايرانية توجه بعض برامجها باللغة الكردية إلى الاكراد .

والأمية منتشرة بين الاكراد في جميع الدول بسبب التخطيط المتعمد لإبقائهم متخلفين . إلا ان حلقات العلم في المساجد والمساعي الفردية لبعض المشايخ ودور تحفيظ القرآن تقوم بدور مهم في التعليم والثقافة .

- ثالثاً الحالة الاجتماعية والاقتصادية

يسود المناطق الكردية التخلف الاقتصادي ، وندرة المشاريع الكبيرة . على الرغم من وجود الثروات الهائلة في انحاء كردستان ، سواء المعدنية او البترولية او الثروة الحيوانية او الزراعية .

فبترول تركيا ١٠٠٪ في كردستان تركيا ، وفي العراق ٧٠٪ من بترول العراق في كردستان العراق ، ونسبة كبيرة من بترول إيران وروسيا في المناطق الكردية .

ومن مناطق الأكراد في تركيا تنبع انهار الفرات ، ودجلة ، وآراس ، بالاضافة إلى انهار فرعية مثل نهر قره صو ، ونهر مراد ، وهما الرافدان الرئيسان للفرات ، والرافد الثالث المهم نهر الخابور الذي ينبع من مدينة راس العين في كردستان سورية .

ومن روافد دجلة الزاب الكبير ، والزاب الصغير ، وهما في كردستان العراق . وفي كردستان بحيرتان كبيرتان من اضخم البحيرات في العالم بحيرة وان ، وبحيرة اورمية .

وجبال كردستان مكسوة بالغابات والأشجار المثمرة ، وسهولها تكوِّن مراعي خصبة للماشية واراضي زراعية للحبوب والقطن والخضروات . إلا ان الوسائل المستخدمة في استغلالها وسائل بدائية جداً .

وعلى الرغم من توافر هذه الثروات في كردستان ، فإن الاكراد اقل الناس انتفاعاً بها ، نظراً لعدم تمكينهم من التصرف فيها والجهل والتخلف والفقر ، وسوء طرق المواصلات ، وقلة الرعاية الصحية ، وتفشي نسبة التعليم للتمكن مشترك في جميع انحاء كردستان ، وهي سياسة متعمدة لإبقاء الاكراد على حالتهم الراهنة لأن وعي الشعب الكردي المسلم المتمسك بعقيدته السلفية ، ووعورة اراضيه ، والثروات الهائلة التي يمتلكها تشكل خطورة في المنطقة على اعداء الإسلام .

يضاف إلى المصالح الآنية للمتسلطين على ارض الاكراد ، الحقد التاريخي الدفين على صلاح الدين الأيوبي واحفاده .

ولا يستبعد الصليبيون والصهاينة والملحدون ان ينجب هذا الشعب صلاحاً آخر ، لذا نجد ان اشد الناس بطشاً بالاكراد واكثرهم وحشية في قمع حركاتهم المطالبة بحقوقهم مصطفى كمال أتاتورك الملحد من يهود الدونمة واتباع ميشيل عفلق الصليبي .

- رابعاً : الأكراد في التاريخ

يعدّ المؤرخون الشعب الكردي من اعرق الشعوب في منطقة الشرق الأوسط ففي جنوب كردستان جبل «الجودي» الذي استقرت عليه سفينة سيدنا نوح عليه السلام (وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) «هود - ٤٤» .

ومن سفوح الجودي انطلقت البشرية لعمارة الارض ونشر الهداية والقيام بدور الاستخلاف فيها .

وفي مدينة اورفة في كردستان تركيا توجد البحيرة الرائعة التي نشأت مكان النيران المؤججة لإحراق خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام والتي تلقت الامر من العزيز الجبار (وقلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) «الانبياء - ٦٩» .

ويتحدث التاريخ عن دولة الاكراد قبل الميلاد وكانت تعرف بدولة «الميديين» والتي توزعت إلى امارات صغيرة بعد قضاء الفرس على عاصمتهم سنة ٥٥٠ ق م وبقي الاكراد يحكمهم امراء منهم حتى جمع الإسلام كلمتهم ، والف بين قلوبهم بعد ان حمل الصحابي الجليل «عياض بن غنم» رضي الله عنه مشعل الهداية إلى بلادهم سنة ١٨ هـ .

ومنذ ان اشرق نور الإسلام في كردستان والاكراد موالون للخلافة الإسلامية في المدينة المنورة ، والكوفة ، ودمشق ، وبغداد ، وإسلامبول وكانوا الجند الأشداء في الذود عن حدودها شرقاً وجنوباً وغرباً ، وكانوا الساعد القوي للخليفة الإسلامي في الضرب على يد المنشقين المتمردين على السلطان الشرعي ، ولا تزال قبائل كردية تعرف بنسبها إلى الاكراد الذين رابطوا في الثغور الإسلامية في المغرب والسودان وفي افغانستان وفي كشمير .

ولم يسجل التاريخ على الاكراد بعد إسلامهم محاولة لإقامة كيان مستقل بهم عن الدولة الإسلامية ولم تبدأ الثورات في كردستان إلا بعد التآمر الصليبي على الخلافة الإسلامية العثمانية فكانت الثورات في وجه الانجليز القادمين من الجنوب من جهة العراق ، وقاد الاكراد فيها الشيخ محمود البرزنجي ، والشيخ احمد البرزاني واستمرت من ١٩١٩ - ١٩٣٧م ، وثورات ملا مصطفى البرزاني الثلاث التي كان اخرها ثورته من عام ١٩٦٥ - ١٩٧٥م ، والتي استولى فيها على كردستان العراق لمدة عشر سنوات وطبق فيها احكام الشريعة الإسلامية .

وثورات الاكراد في كردستان تركيا بقيادة الشيخ سعيد بيران سنة ١٩٢٥م ، وقامت ثورة اخرى بقيادة الجنرال احسان نوري باشا سنة ١٩٢٧ - ١٩٣٠م ، وثالثة في إقليم ديرسيم عام ١٩٣٧م وكانت مطالب هذه الثورات إعادة الحكم بالشريعة الإسلامية والغاء القوانين الوضعية الدخيلة التي اتى بها الكماليون العلمانيون من الغرب .

وفي كردستان إيران قام الاكراد بعدة ثورات بقيادة إسماعيل اغا ، وثورة قاضي محمد التي اعلن فيها جمهورية مهاباد في سنة ١٩٤٦م ، والتي قمعها شاه إيران بالتعاون مع الانجليز بوحشية بالغة .

والآن وفي خضم الاحداث الاخيرة المفجعة لاكراد العراق ما حقيقة هذه الاحداث ؟ وما الرؤية المستقبلية لتطورها ؟

حقيقة الاحداث الراهنة في كردستان العراق

منذ ان تسلم حزب البعث - جناح ميشيل عفلق - الحكم في العراق سنة ١٩٦٨م وهو يحاول اخضاع الاكراد في العراق لسلطته ونشر مبادئه الإلحادية بينهم ، وتعميم الفساد الخلقي وتذويب شخصيتهم والقضاء على اعرافهم وتقاليدهم المستمدة من الإسلام .

ولكن سيطرة انصار مصطفى البرزاني على اغلب مناطق الاكراد في العراق حالت دون وصول حزب البعث إلى اهدافه فاضطرت حكومة بغداد ان توقع صلحاً مع مصطفى البرزاني في ١١ آذار «مارس» ١٩٧٠م ، تمنح بموجبه الحكم الذاتي للاكراد ، ولكن السلطة لم تكن صادقة في نيّاتها فسرعان ما طبقت سياسة حزب البعث في المناطق الكردية ، وحاولت اغتيال الزعيم الكردي مصطفى البرزاني بإرسال وفد من علماء بغداد إليه للتفاهم معه حول تطبيق بنود الصلح وكانت قد منحت الوفد الرسمي جبباً ملغومة ، وبعد ان اجتمع الوفد بالزعيم الكردي فجرت هذه الالغام عن بعد بوساطة سائقي سياراتهم ، ونجّى الله مصطفى من هذه العملية بلطفه وتقديره حيث كان ساقي القهوة واقفاً امامه يصب له القهوة فتطايرت اشلاء الساقي مع اشلاء علماء بغداد ، ولم يصب مصطفى بأذى .

المجازر الجماعية

وعندما عقدت الحكومة العراقية بزعامة احمد حسن البكر - الشكلية - وزعامة صدام حسين - الفعلية - اتفاقية الجزائر مع شاه إيران عام ١٩٧٥م ، وتنازل فيها للشاه عن شط العرب مقابل سد الحدود الايرانية في وجه الاكراد ، انهارت ثورة مصطفى البرزاني ، وبدأت حكومة بغداد بتطبيق مخطط الإبادة الجماعية ضد الاكراد ، فهجرت السكان من القرى الكردية إلى جنوب العراق وإلى الصحراء في الجنوب والذين قاوموا التهجير أبيدوا مع قراهم بالقنابل الحارقة .

إلا ان الحرب العراقية - الايرانية اوقفت هذه العمليات مؤقتاً ، وما كانت السلطة العراقية تشعر بثقل كفة الحرب إلى

البقية على ص ٥

كلمة الرائد :

عامل بناء لا عامل هدم !

كم تختلف آراء الناس في قضية واحدة و أحيانا تتعارض هذه الآراء ، و تتناقض بحيث يكون البون بينها شاسعاً ، و قد يتم ذلك نتيجة لعوامل نفسية من الاعجاب بالنفس ، أو الشعور بالنقص الذي يعيش وراء روح من الاستعلاء ، و الاستكبار ، و لاشك فان تحليلا واقعياً للخلافات في وجهات الأنظار طالما يؤدي إلى سلبيات تنعكس في الاجراءات و الأعمال اليومية ، ثم يمتد تأثيرها في جميع النشاطات و حتى في الأفكار و الاتجاهات ، وسرعان ما يعود المرء سلبياً خالصاً لا يدرك للبناء معنى ، ولا يهتم بما فيه صلاح أو خير للفرد و المجتمع ، وقد يعود صورة محققة للهدم و السلب وسوء الظن ، و الفهم الزائغ ، و أخيراً يشكل عنصراً هداماً للبيئة التي يعيش فيها و يتعدى تأثيره السيئ إلى المجتمع و أعضائه العاملين لترقيته و التقدم به إلى الأمن و الرفاهية ، و الحب و الوئام .

إننا لا نعارض اختلاف وجهات الأنظار في القضايا و الشئون الحيوية فذلك مطلوب ، و يكون باعثاً على التنافس في النصح و الخير ، و موجها إلى البحث عن أفضل السبل لخدمة الحياة و المجتمع ، ويكون حافزاً على العمل الجاد ، وربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض على الحب والثقة ، و دوافع النصح و المودة ، و تمتين العلاقات الأخوية الخالصة فيما بين الناس ، وإخلاص الدين لله والابتعاد عن كل ما يشوبه غرض رخيص أونفع موقت ، أو ممارسة لما يجر إلى سخط من الله تعالى وغضبه .

إن الاهتمام بالقضايا و الأحداث و المشكلات التي تجد ، و تحدث في حياة الناس الاجتماعية لمما يحث عليه ديننا ويعتبره من صميم القضايا الانسانية التي إذا انقطع عنها الانسان فانه سوف يفقد منافع اجتماعية كثيرة ، و قد يؤدي ذلك إلى الانسحاب عن ميدان الحياة ، و الانعزال عن شئونها ، بل قد يرادف ذلك الفرار عن مواجهة الحقائق و التعايش مع الناس .

لم يعد الانسان غريبا عن بني جلدته في عصر جمع الناس كلهم شرقاً و غرباً في أسرة واحدة و حول العالم إلى مدينة واحدة ، و هو في هذا التقارب البشري و التسهيلات الحضارية لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن التيار و مولياً وجهته عن الاهتمامات الاجتماعية إلى ركن ضيق من الاعتناء بنفسه و أسرته فحسب ، إنه لا يسعه في أي حال أن يعيش منزوياً على نفسه ومتجها إلى التيار المضاد ، و لكنه إذا أصر على ذلك فلا يضر إلا نفسه ، و يفقده المجتمع كذلك كغثاء السيل الذي لا يساوي حبة خردل من نفع ، « فأما الزبد فيذهب جفاءً ، أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال » .

في أحاديث الرسول ﷺ إشارات واضحة نحو الاجتماعية التي صنعها الاسلام و الأخوة التي دعا إليها أو أمر بتنفيذها في الحياة ، ولقد كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم جد حريصين على أن يستمعوا منه إلى توجيهات اجتماعية ، وما يجعل المسلمين كجسد واحد ، فكان النبي ﷺ يدعوهم إلى الاهتمام بشئون الحياة ، و الارتباط بالله تبارك و تعالى برباط التقوى و السمع و الطاعة لله و الرسول و لأولياء الأمور ، و كان يحذرهم من الاختلاف الذي يضر هذا المبدأ الايماني و يقلل من شأنه ، و يؤكد لهم التمسك الشديد بسنته و هديه و سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، و العض عليهما بالنواجذ .

فقد جاء فيما رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه ، قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب و ذرفت منها العيون فقلنا كأنها موعظة مودع ، فأوصنا يا رسول الله ، قال : أوصيكم بتقوى ، و السمع و الطاعة ولو تأمر عليكم عبد حبشي و إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، و إياكم ومحدثات الأمور ، فان كل بدعة ضلالة » .

ومن ثم فان الاهتمام بالقضايا والأحداث وخاصة مما يتصل بحياة المسلمين الاجتماعية من علامات الايمان ، و إن اختلاف الآراء فيما ليس مما ينافي صفة الايمان أو يزعزع الحياة الاسلامية ، إلا أن مصدر هذا الاختلاف إذا كان غرضاً مادياً أو هوى نفسانياً أو عصبية لون ودم أو دافعاً عاطفياً لا علاقة له بالدين و الأخلاق و المروءة ، فلا خلاف في كونه مرفوضاً في عين الله ولدى الناس جميعاً ، فانه قد يؤدي إلى فساد عظيم ، و من

البقية على ص ٤

نافذة على الهند :

الإرهاب يكلف حياة راجيو غاندي

د/ يونس النجرامي الندوي

بلغ العنف و الارهاب ذروته باغتيال راجيف غاندي رئيس وزراء الهند الأسبق ، ورئيس المؤتمر الوطني ليلة ٢١/٥/١٩٩١م بعد الساعة العاشرة مساءً في قرية مجاورة لمدينة مدراس لولاية تامل نادو بجنوب الهند حيث تعرض لقنبلة قوية انفجرت فور وصوله إلى منصة التحدث في اجتماع انتخابي ، و توفي قبل أي إسعاف طبي ، ولقي معه أكثر من عشرين شخصاً مصرعهم و كلمت من بينهم نساء و حرسه الشخصي ، و وقعت الهند في دهشة و توتر شديدين ، وساد صمت مهيب خوفاً من مجيء العاصفة القادمة أو ردود الفعل ، وتفيد الأنباء بأن أكثر من ٣٣ شخصاً لقوا حتفهم في مختلف أنحاء الهند كرد فعل لاغتيال راجيف غاندي ، لقد فقدت الهند باغتيال راجيف غاندي وغيابه عن المسرح السياسي زعيماً كان معروفا في سائر أنحاء الهند وفي الأوساط السياسية خارج الهند وكانت له مواقف عديدة تستحق الاشادة بها ، ولا تخلو حياة زعيم سياسي من زلات ، و قد أحدثت وفاة غاندي فراغاً هائلا في سياسة الهند و خارجها ، و يعتقد المحللون السياسيون أن حزب المؤتمر الهندي سيكسب العطف من الناخبين في بقية الانتخابات ، فان الطريق الذي ازيل به عن المسرح السياسي سيزيل الشحنا و العداوة ، وتحدث عاطفة إنسانية في النفوس ، إذا وجدت قيادة سياسية لائقة بديلة للمؤتمر الوطني .

إن المسلمين يذكرون غاندي لاسهاماته الايجابية في اعداد مشروع القانون الأحوال الشخصية لمسلمي الهند ، فقد صمد في وجه كل معارضة من قبل أعضاء حزبه ، و الصحافة القومية ، و استجاب لمشاعر المسلمين ، و لكن وقعت نكسة في الثقة التي نالها بوضع هذا القانون ، بفتح الأقفال المسجد البابري والسماح بأداء الطقوس الدينية الهندوكية فيه، ثم حدثت اضطرابات مبيدة للمسلمين في آخر فترة حكمه في مدينة بهاجلبور بولاية بهار ، و وضع حجر الأساس لمعبد هندوكي بالقرب من المسجد ، و لا يدري كم كان لراجيف غاندي من تورط مباشر في هذه القضية لكن هذه الأحداث زحزحت ثقة المسلمين في آخر عهد حكمه .

لقد بدأت الانتخابات الراهنة بالعنف و الارهاب الذي لا مثيل له في تاريخ الهند لأن أكثر من ٢٠٠ شخص قد قتلوا و أحرقوا قبل بدأ المرحلة الأولى للانتخابات ، و في الانتخابات الماضية التي جرت ١٩٨٩م كان قد لقي فيها ١٧٩ شخصاً مصرعهم و نظراً إلى الحادثة الفاجعة قامت لجنة الانتخابات بالهند بتأجيل عملية الانتخابات إلى ١٢ ، ١٥/٦/١٩٩١م .

و ولايتا أترابراديش و بيهار من أكثر الولايات توتراً و عنفاً حيث قتل ٧٣ شخصاً في أترابراديش وحدها ، و قد نجح بعض زعماء الأحزاب السياسية في تحويل الأوضاع إلى اضطرابات طائفية بين الهندوس و المسلمين في مدينة ميرت ، ووارانسي ، وكانبور ، وإله آباد ، وبلندشهر ، وسكندرآباد ، و قد أصدرت الأوامر بإطلاق الرصاص بمجرد رؤية المشاغبين في هذه المدن .

وبسبب كثرة هذه الاضطرابات الطائفية ، أجبر المسلمين على أن يمتنعوا عن أداء أصواتهم ولايخرجوا إلى مراكز الأداء خوفاً على أنفسهم و أعراضهم .

بقية المنشور على ص ١

هو عدم وجود الانسجام بين الشعوب الاسلامية و النظم القائمة في بلادها ، و قد حان الوقت لأن تزول الحواجز بين الشعوب و النظم السياسية و يتكاتف الجانبان ، و أن يسود الوعي الذي ظهرت آثاره في الشعوب ، على عقول القادة الذين يتولون الحكم كذلك ، و أن يعرفوا أصدقائهم و أعدائهم الحقيقيين ، فقد سقطت سائر التكايا ، و رفعت الأقنعة عن الدول الكبرى التي كانت الحكومات الاسلامية تحتمي بها ، و سقطت سائر المناهج ، و خابت سائر الوسائل ، و انهارت سائر التلفقات ولم يبق أمام الشعوب و الحكومات الاسلامية و في مقدمتها الدول العربية بديل إلا العودة إلى أصالتها و ذاتيتها و إلا سيكون مصير كل بلد مصير الأمم البائدة .

إن الأمم تعيش بالشعور بالذاتية ، و بارتباطها بعقيدتها و ثقافتها و مثلها و تستمد قوتها منها ، و شتان بين مجاهد يقاتل لعقيدته ، و لارضاء ربه ، و لا يميز بين الحياة و الموت ، و بين مرتزق و أجير ، يعمل لخدمته و مصلحته ، و قد أثبتت المعارك في فلسطين ولبنان وفي أفغانستان أن العنصر الذي يحارب لدينه ، أكثر ثباتاً ، و صبراً و تحملا للشدائد ، و اقتحاما لغمرات الموت ، من القوميين و السياسيين و الثوريين ، و التقدميين ، و قد كان للاسلاميين مواقف خالدة غيرت مجرى التاريخ في سائر المعارك التي وقعت في التاريخ المعاصر و سمح لهم فيها بالاشتراك .

و قد حان الوقت لتنظر الدول الاسلامية هل تريد أن تعيش بحرية ؟

ان الهزائم في الحرب لاتدعو إلى اليأس و خيبة الأمل ، فقد جاء في المثل العربي «الحرب سجال» ، و أمثلتها متوفرة في تاريخ المسلمين أنفسهم ، فقد سقطت القدس مرات ، و سقطت عدة مناطق إسلامية في عهود كثيرة ، و لكنها رجعت لأن تعزم على استردادها ، و عاطفة الانتقام من أعدائها ، و الغيرة و الحمية ، كانت متوقدة في نفوس القادة ، و الشعوب الاسلامية ، و كان بينها اتفاق عليها ، وسقطت الأندلس فلم تعد ، لأن الغيرة الاسلامية و الارادة الاسلامية في قادتها كانت مفقودة ، إنها ليست مسألة تضحيات و لا ظروف و إنما هي مسألة غيرة ، و عزم و إرادة و إيمان ، فقد تخسر الأرض ، و تعاد ، و لكن العزم و الارادة و الغيرة إذا فقدت لا تعود .

و هذه الغيرة ذاتها منعت العثمانيين في عهد الأخطاطرة الذين لم يرجعوا التهاون في حماية المقدسات الاسلامية ، فلما تغلبت الحمية القومية ، وحلت محل الحمية الدينية والغيرة عجز الأتراك عن الدفاع عما بقي من دولتهم ، و تحولت البلاد العربية إلى مستعمرات غربية وخضعت تركيا لأوروبا .

لقد كان سبب غلبة الصليبيين و الدول الأوروبية على المسلمين انتعاش الروح الدينية فيها ، و تنمية الشعور بأنها مهددة بخطر المسلمين ، و قد نفخ القساوسة روح الانتقام من المسلمين ، و بذلك وحدوا أوربا كلها ، و جعلوها كتلة أمام المسلمين ، و بذلوا الجهود في كل مجال لمنافسة المسلمين ، و التغلب عليهم فاجتمعت أوربا تحت لواء الدين .

لقد كان المسلمون أقرب الأمم إلى الوحدة والتعاضد والتكاتف ، فقد اتصفت عباداتهم بعنصر الوحدة في المسجد ، والمصلى ، فضلا عن الحج الذي يأتي إليه المسلمون من كل فج عميق بشعار واحد ، وزي واحد ، وبشعور واحد يلبون ويهللون لله الواحد ، فكيف يختلف المسلمون .

وتتجلى الوحدة في معاملات المسلمين وسلوكهم كذلك حتى في الأكل والشرب ، ويدعو المسلمون إلى التشاور فيما بينهم و وصفوا بالعفو وكظم الغيظ ، والايثار ، فكان المسلمون أحق أن يتخذوا الوحدة شعارا لهم وأن تتجلى الوحدة في جميع أعمالهم ، لكن حال المسلمين اليوم انهم أقرب الأمم إلى التناحر والتباغض ، والتخاصم والانفصال ، واظهار الغيظ ، والانتقام ، مما لمسارقة عظيمة .

إن يجتمع المسلمون اليوم تحت لواء الدين فيكون قادة المسلمين تنمية الشعور بالذاتية و الاستقلال ، وتنمية روح اعادة الشخصية الاسلامية و تحريرها من أيدي المستعمرين و الانفصال عن الأعداء ، و الاعتماد الذاتي الكامل بقدر الامكان ، و رسوخ اليقين بأنهم خير أمة و أن المستقبل لهم .

لمن يكتب المستشرقون

د/ عبد العظيم الديب

كانت الصليبية الأوروبية ـ والاستشراق لسانها ـ تخشى أن يملأ نور الإسلام، قلوب المسيحيين الأوروبيين، كما ملأ قلوب المسيحيين، في الشام، وفي مصر، وفي الشمال الإفريقي، وفي الأندلس، فدخل المسيحيون في كل هذه الأصقاع (طائعين مختارين) في نور الإسلام، وتكلموا لغة القرآن، وحملوا رايته، وجاهدوا في سبيله، وقاتلوا أعداءه.

كانت المسيحية الأوروبية في فزع فازع، وكان أحبار الكنيسة، ورهبانها يخشون أن يصل نور الإسلام إلى أوروبا، فيبدد ظلام الكنيسة، ويحطم سلطانها ويحرم رجالها غنائمهم، ومن هنا عمد المستشرقون ـ وهم لسان الكنيسة ـ إلى الدراسات العلمية ليجعلوها عصابة على عيون أبناء الكنيسة ورعاياها.. كما أوضحنا ذلك في صفحات سابقة.

ومن هنا نجدهم في كتاباتهم الأولى، يكتفون بالسب والشتم، في الإسلام وفي رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم ـ وتنزه عما قالوا ـ واختلاق الأكاذيب عن المسلمين، ونظام حياتهم ومجتمعاتهم، ثم تطورت هذه الدراسات رويدًا رويدًا فبعد أن كانت في أول أمرها فجة ساذجة، صارت تتجه إلى الترتيب والتنسيق والاستدلال، وأخذت في التعميق، وارتداء ثوب البحث، وطيلسان الأكاديمية، ولكنها ظلت وفية لهدفها الأول، لم تنسه ولم تتخل عنه، وهو تحصين الإنسان الأوروبي، ضد الإسلام.

وظن بعض من أبناء أمتي حين يرون هذا التغير، أن هذا تطور في الدراسات الاستشراقية، وتغيير للأهداف، وتنازل عن الأحقاد، وأن القوم ثابوا إلى الإنصاف، فكفوا عن السب والشتم، والتقبيح، ومالوا إلى العلمية، والتزموا بالموضوعية.

ولكن الواقع أنه ليس في الأمر، موضوعية، ولا منهجية، ولا اعتدال، ولا استقامة وإنما كان هذا التغير، أو التطور في الأساليب فقط، وكان تغير الأساليب ضرورة أملتها الظروف وواقع الحال، كان لابد من تغيير الأساليب لتلاءم وتتوائم مع المواطن الأوروبي المسيحي نفسه ـ المخاطب أصلاً بالدراسات الاستشراقية ـ فحينما كان العصر عصر أمية وجهالة، وهمجية، كان يكفيهم أن يكيلوا لهم سبًا وشتمًا، في الإسلام ورسول الإسلام صلى الله عليه وسلم، وفي المسلمين، حتى يقبحوه ويشوهوه، في أعينهم، وينفروهم منه، أما مع التطور والاستنارة، ومعرفة هؤلاء الأوروبيين بالمسلمين والإسلام، نتيجة للاحتكاك في القتال، والتجارة، والانتقال، فكان لابد من أن يغير هؤلاء أساليبهم، حتى تنطلي على عقول الأجيال الجديدة، وكان تغير الأساليب يتلاءم ويتوائم مع درجة معرفة هؤلاء عن الإسلام والمسلمين.

كان هذا هو تفسيرنا للتطور (المزعوم) للاستشراق، قلناه من واقع الاستقراء لأحداث التاريخ، ولأدوار الصراع ـ المرير ـ الذي لم ينقطع بين الصليبية والإسلام، ومن واقع ما رأيناه، في أبحاثهم، من التواء بالمنهج، وطمس للحقائق.

ثم بعد ذلك قرأناه صريحًا، مكشوفًا في كلام المستشرق الإنجليزي المعاصر (مونتجومري وات) وهو يتحدث عن (مآخذ خلاقية مزعومة) ادعاها الغربيون في كتاباتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (ليس بين كبار رجال العالم رجل كثر شانئوه كمحمد (صلى الله عليه وسلم) ومن الصعب[1] فهم السبب الذي دعا إلى ذلك، فقد كان الإسلام خلال قرون عدة العدو الأكبر للمسيحية)[2]، ولم تكن المسيحية في الحقيقة على اتصال مباشر بأية دولة أخرى منظمة توازي الإسلام في القوة، فلقد هوجمت الإمبراطورية البيزنطية، بعد أن فقدت مقاطعاتها في سورية ومصر، وآسيا الصغرى، بينما كانت أوروبا الغربية مهددة في أسبانيا وصقلية.

وأخذت الدعاية الكبرى في العصور الوسطى ـ حتى قبل أن توحد الحرب الصليبية اهتمام المسيحيين حول طرد العرب من الأرض المقدسة ـ تعمل على إقرار فكرة (العدو الأكبر) في الأذهان، ولو كانت تلك الدعاية خالية من كل موضوعية.

وأصبح محمد (أمير الظلمات) حتى إذا ما حل القرن الحادي عشر، كان للأفكار الخرافية المتعلقة بالإسلام والمسلمين، والقائمة في أذهان الصليبيين، تأثير يؤسف له.

فلقد أمل الصليبيون بأن ينتظروا أسوأ الأمور من الأعداء.. ولما وجدوا بين هؤلاء الأعداء كثيرًا من المحاربين الفرسان، شعروا بالريبة من السلطات الدينية المسيحية.

ولهذا حاول بطرس الراهب أن يعالج هذا الوضع بإذاعة معلومات أصدق عن محمد والديانة التي يدعو إليها.

وقد حدث تطور كبير في هذا السبيل، ولاسيما منذ قرنين من الزمن، وإن ظل كثير من الأوهام عالقًا في الأذهان[3].

فها هو يكشف عن سر هذا التطور: «وجدوا (أي الصليبيين) بين هؤلاء الأعداء (أي المسلمين) كثيرًا من المحاربين الفرسان (أي النبلاء، والأبطال) فشعروا بالريبة من السلطات الدينية المسيحية، (هكذا اطلع مسيحو أوروبا أثناء الحرب الصليبية، على صورة المسلمين، غير الصورة التي صورها لهم رهبانهم (المستشرقون) فحاول بطرس الراهب (من قواد الحروب الصليبية ومشعل أوارها) أن يعالج هذا الوضع، (الشعور بالريبة من السلطات الدينية المسيحية) بإذاعة معلومات أصدق عن محمد (صلى الله عليه وسلم) والديانة التي يدعو إليها».

وبعد ذلك، ومع ذلك، نجد من (الأساتذة الكبار) من يبشر فيما بتطور الدراسات الاستشراقية، والتزامها بالمنهج، وأصول البحث، وتجردها ونزاهتها.

المستشرقون لا يكتبون لنا

قلنا: إن الاستشراق بأبحاثه وأعماله (كلها) موجه إلى المواطن الأوروبي نعم للمواطن الأوروبي، فما كان المستشرقون يطمحون بل يحلمون أن تكون أعمالهم هذه توجيهًا وتعليمًا للمسلمين، بل مرجعًا يعتمدون عليه، وموئلاً يلوذون به، ومصدرًا يرتوون منه، ومنبعًا يعبون منه، في دراساتهم، وأبحاثهم وكتبهم، فتقوم صروح الفكر والثقافة على أعمال المستشرقين، فتكون على شفا جرف هار ينهار بنا في وهدة السقوط والضياع، والاستلاب الحضاري.

لم يكن يطمع ولا يحلم المستشرقون بشيء من هذا، ولا دون هذا، فلم تشهد الدنيا قط في تاريخها، رجلاً غريبًا عن الأمة ـ أية أمة ـ صار مسموع الكلمة في أدب هذه الأمة، وتاريخها وحياة مجتمعها، بل ودينها.

لم تشهد الدنيا في تاريخها ما شهدته أمتنا (أرأيتم قط رجلاً واحدًا من غير الإنجليز أو الألمان مثلا، مهما بلغ من العلم والمعرفة، كان مسموع الكلمة في آداب اللغة الإنجليزية، وخصائص لغتها، وفي تاريخ الأمة الإنجليزية، وفي حياة المجتمع الإنجليزي، يدين له علماء الإنجليز بالطاعة والتسليم؟.

أليس غريبًا أن يكون غير الممكن ممكنا، في ثقافتنا نحن وحدها، دون سائر ثقافات البشر، قديمها وحديثها؟ غريب عجيب لا محالة)[1].

ولكنه للأسف كان وحدث في ثقافتنا وحدها، وجدنا عالمًا جليلاً يقتعد مقعد الأستاذية، في حصن العربية والإسلام، الأزهر، في كلية الشريعة، يفتتح درسه الأول لطلاب قسم الدراسات العليا قائلاً: (إني سأدرس لكم تاريخ التشريع الإسلامي، ولكن على طريقة علمية، لا عهد للأزهر بها، وإني أعترف لكم بأني تعلمت في الأزهر قرابة أربعة عشر عاما، فلم أفهم الإسلام ولكني فهمت الإسلام حين دراستي في ألمانيا)...[2] ثم ابتدأ درسه عن تاريخ السنة النبوية، ترجمة حرفية عن كتاب ضخم بين يديه، هو كتاب جولد تسيهر (دراسات إسلامية) وينقل عباراته، ويتبناها على أنها حقائق علمية)[3].

أرأيت؟ صار غير الممكن في أمم الأرض كلها، وفي ثقافات الدنيا كلها ممكنًا، واقعًا في أمتنا وحدها، وفي ثقافتنا وحدها!!

لقد نبغ من أبناء أمتنا نابغون، في اليونانيات، واللاتينيات، والفرنسية والإنجليزية، أترى لو أن أحدهم كتب في آداب هذه اللغات، أو في شؤون مجتمعها أو في تاريخها، أو عقائدها، يصبح مرجعًا، ومصدرًا لأهلها؟ أترى لو أن أستاذ الجيل، أو عميد الأدب العربي[4]، كتبا في تاريخ اليونان، وفي آداب فرنسا، يصبح لكتابتهما مكان بين المصادر، والمراجع، ونجد من يقول برأيهما، ويعتقده، ويتبناه؟؟.

(لكنها صروف الدهر، التي ترفع قوما، وتخفض آخرين، قد أنزلت بنا، وبلغتنا وبأدبنا، ما يبيح لمثل هؤلاء المستشرقين أن يتكلموا في شعرنا وأدبنا، وأن يجدوا فينا من يستمع إليهم، وأن يجدوا أيضا من يختارهم أعضاء في بعض مجامع اللغة العربية)[1].

كان ذلك في صيف ١٩٢٥ م فقد أعطى تيمور باشا عدد يوليه سنة ١٩٢٥ م من مجلة (الجمعية الملكية الأسيوية) إلى الأستاذ محمود شاكر مشيرًا إلى مقال (مرجليوث) قائلا: (اقرأ هذا) فلما لقيه ثانية وسأله عن رأيه فيما قرأ قائلا: (ماذا رأيت؟) قال شيخنا محمود شاكر، وكان بعد فتى ناشئا، على أبواب الجامعة، قال: (رأيت أعجميا باردًا شديد البرودة، لا يستحي كعادته) (فابتسم تيمور باشا وتلألأت عيناه)

فقال الفتى: محمود شاكر: (أنا بلا شك أعرف من الإنجليزية فوق ما يعرفه هذا الأعجم من العربية أضعافًا مضاعفة، بل فوق ما يمكن أن يعرفه منها إلى أن يبلغ أرذل العمر، وأستطيع أن أتلعب بنشأة الشعر الإنجليزي، منذ (شوسر) إلى يومنا هذا تلعبا، هو أفضل في العقل، من كل ما يدخل في طاقته أن يكتبه عن الشعر العربي، ولكن ليس عندي من وقاحة التهجم وصفاقة الوجه، ما يسول لي أن أخط حرفًا واحدًا عن نشأة الشعر الإنجليزي، ولكنها صروف الدهر..)[2].

فأس البلاء في قضية الاستشراق والمستشرقين، هو ذلك الوضع المقلوب العجيب الغريب، أعني اعتماد بني جلدتنا على (أبحاثهم) و(علومهم)، التي كتبت في الأصل للمثقف الأوروبي، لا للعلماء العرب.

ولولا أن ذلك الوضع المقلوب كائن عندنا، لما كان للاستشراق قضية، ولما اشتغل بأمر المستشرقين صاحب قلم، والله المستعان على كل بلية.

وأعجب من كل ما تقدم وأغرب، أعني أعجب من اعتماد أبناء أمتنا على كتابات المستشرقين، في دراساتهم، وأبحاثهم، أعجب من هذا اتخاذهم أساتذة، نجلس منهم مجلس التلمذة، ونأخذ عنهم العلم، فيما يخص تاريخنا، ومجتمعاتنا، بل ودينا ولغتنا، ولقد عبر عن هذه المفارقة العجيبة الشاذة، العلامة أبو الأعلى المودودي بقوله: (من تقلبات الدهر وعجائب أمره، أنه قد مر على المسيحيين في أوروبا حين من الدهر كانوا يشدون فيه الرحال إلى الأندلس، ليتعلموا كتابهم المقدس ـ التوراة ـ من علماء المسلمين، أما الآن، فقد انقلب الأمر رأسًا على عقب حيث أصبح المسلمون ـ وا أسفاه ـ يرجعون إلى أهل الغرب (أوروبا وأمريكا) يسألونهم: ما هو الإسلام، وما هو تاريخه، وما هي خصائصه؟ ليس هذا فقط، بل قد أصبحوا يتعلمون اللغة العربية منهم، ويستوردونهم لتدريس التاريخ الإسلامي.. وكل ما يكتبونه عن الإسلام والمسلمين لا يجعلونه مادة للدراسة في كلياتهم وجامعاتهم فقط، ولكن يؤمنون به إيمانًا راسخًا مع أنهم ـ يعني الغرب ـ قوم لا يسمحون لأحد إذا لم يكن من أتباع دينهم بأن يتدخل فيما يتعلق بدينهم وتاريخهم ولا في أتفه الأمور)[3].

(١) كذا قال: وكان الأولى أن يقول: (ومن السهل) فإن ما ذكره في هذه الفقرات هو التعصب الذي لا يحتاج إلى عناء في إدراكه.

(٢) لم يكن الإسلام ـ ولن يكون عدوا للمسيحية، ولكنه عدو للروح الصليبية، وروح الانتقام التي لم يخب ضرامها في نفوس الصليبيين ـ برغم ما أبداه الإسلام دائمًا من تسامح.

(٣) مونتجومري وات: محمد في المدينة: ١٩٣ ـ ١٩٤.

(١) أستاذنا محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: ٢١٠٦ فقرة ١٩.

(٢) الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله، الاستشراق والمستشرقون: ٩ ـ ١٠.

(٣) رجع الشيخ علي حسن عبد القادر عن رأيه هذا في المستشرقين، وراجع القصة كاملة في مصدرها المشار إليه لتعرف تفاصيلها، وأسباب الرجوع، واقرأ كتابه (نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي) لتعرف مدى الرجوع عن تبني آراء المستشرقين ودرجته.

(٤) هما على الترتيب أحمد لطفي السيد، وطه حسين، وهما من أعمدة التغريب والولاء للثقافة الغربية.

(١) من كلام أستاذنا محمود شاكر ـ مد الله في عمره ـ عندما سأله العلامة أحمد تيمور باشا عن رأيه في بحث مرجليوث عن نشأة الشعر العربي.

(٢) اقرأ النص كاملا، مع موقف شيخنا من قضية الشعر الجاهلي، وطه حسين، وطرف من رأيه في الاستشراق والمستشرقين، في المقدمة التي كتبها لكتابه المتنبي تحت عنوان (لمحة من فساد حياتنا الأدبية من ص ٩ ـ ٤٥ ـ طبعة ١٩٧٧م).

(٣) العلامة أبو الأعلى المودودي ـ الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة: ٢٧١ ـ أخذًا من محمد فتح الله الزيادي: ظاهرة انتشار الإسلام، وموقف بعض المستشرقين منها ٩٨ ـ ٩٩.

تنتهي المؤتمرات .. والعجب لا ينتهي!

خلال أسبوع واحد أو في الأيام العشرة الأخيرة من الشهر الماضي تعددت المؤتمرات الإسلامية في القاهرة وطرابلس الغربية والخرطوم.. وبقدر ما كانت الآمال في هذه المؤتمرات كبيرة وعظيمة، كانت نتائجها عجيبة وغريبة.

[illegible]

شعار «الوحدة بين القوميين والإسلاميين».

كانوا يجتمعون مع الدكتور حسن الترابي زعيم الجبهة الإسلامية في السودان وغيره من أخوانه زعماء الجبهات الإسلامية في بلاد عربية أخرى.

ويعجب الناس من لقاءات تجمع بين من يرفضون الدين، ومن يدافعون عن الدين.

وتنتهي مؤتمرات علماء المسلمين وزعمائهم، ولكن العجب لا ينتهي!!

جريدة الجمعة

ـ الأخبار

منطق الطغاة!!

لما قتل الحجاج عبدالله بن الزبير، وهو متحرم بالبيت الحرام، ارتجت مكة بالبكاء، فخطب الحجاج الناس، فقال: «ألا إن ابن الزبير كان من أحبار هذه الأمة حتى رغب في الخلافة ونازع فيها، وخلع طاعة الله واستكن بحرم الله، ولو كان شيئا مانعا للعصاة لمنع آدم حرمة الجنة، لأن الله تعالى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وأباحه جنته، فلما عصاه أخرجه منها بخطيئته، وآدم على الله أكرم من ابن الزبير، والجنة أعظم حرمة من الكعبة».

ملك بيزنطة يبكي عمر

لما توفي خامس الراشدين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بكى عليه ليو الثالث امبراطور بيزنطة بكاء حارا، أذهل حاشيته وأساقفته. ولما سألوه في ذلك قال: لقد مات والله ملك عادل ليس لعدله مثيل. وليس ينبغي أن يعجب الناس لراهب ترك الدنيا وعاش متعبدا في صومعته. وإنما العجب لهذا الرجل صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها. لقد كان حريا أن يعمل به.. فأهل الخير لا يلبثون مع أهل الشر إلا قليلا!!

بقية المنشور على ص ٣

عمياء، وإهلاك للحرث والنسل، و يزرع الأحقاد و الضغائن، و أحياناً يودى إلى صدامات و حروب.

فكل اختلاف في الرأي يجب أن يقوم على أساس من النصح و الخير و الصلاح، و إلا فليس ذلك إلا نتائج سوء و عواقب شر، و فرقة و انشقاق و اتهامات و أدواء خلقية، حسب.

«إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

المسلمون في الهند بين الدستور والواقع ـ ٢

حركة القومية الهندية

واضح رشيد الندوي

خفت حدة الاضطرابات الطائفية الدامية التي كان المسلمون فيها الفريسة الوحيدة منذ عام ١٩٤٧م وقام نظام ديموقراطي في عام ١٩٥٠م و اتخذ دستور علماني، لكن بعض العناصر التي لم تكن منسجمة مع الفكرة العلمانية، كانت تريد تحقيق سيادة كاملة للهندوس لكونهم في الأغلبية، و اعتقدت هذه العناصر أن الهند بلد الهنادك و أن المسلمين كانوا غزاة وأجانب، و أن المسلمين أنشأوا دولة خاصة لهم باسم باكستان، فليس لهم حق في الهند، و بدأت هذه العناصر حركة إبادة المسلمين باسم اللغة و الثقافة، و القومية الهندية، وبدأت حملة شنيعة للطعن في التاريخ الاسلامي و إتهام المسلمين باضطهاد الهندوس في عهد حكمهم و رافقت فرض اللغة الهندية حركة معاداة اللغة الأردية، و احياء التاريخ الهندي العتيق وطمس المعالم الاسلامية بتغيير أسماء الشوارع و المدن، واحياء رموز الثقافة الهندية القومية، و وجهت الدعوة إلى المسلمين بقبولها، و أن يندمجوا إلى المجتمع الهندوسي، و طالب بعض القادة أن يقطع المسلمون صلتهم بالماضي، ولا يفاخروا بأمجاد التاريخ الاسلامي بل يفاخروا بأمجاد الهند، في البطولة، و السياسة، و الأدب، و الفن و كان في مقدمة من يقود هذه الحركة پرشوتم داس تندن، و كان هذا الاتجاه خطرا كبيراً على العلاقات الطائفية وقد أثارت نوعا من الصمود في المسلمين و الشعور بذاتيتهم، و أنهم محاربون لمجرد انتسابهم إلى الاسلام و ان كان قد حدث في بعض الطبقات انكسار، و كان التخلي عن اللغة الأردية التي تحمل ثروة غنية و هي اللغة الاسلامية الثالثة في العالم والتخلي عن الثقافة الاسلامية، دعوة الانسلاخ من الاسلام، و شعر العلماء المسلمون و في مقدمتهم سماحة الشيخ الندوى هذا الخطر في حينه فألفت رسائل في مكافحة هذه الدعوة، و ابراز أهمية اللغة و الثقافة، و التاريخ، و خاصة للأقليات، كما وجهت رسائل إلى دعاة الثقافة الهندوكية، كپرشوتم داس تندن، و كان هذا الزعيم في مقدمة الدعاة إلى تمجيد التاريخ الهندي القديم و تقديس أرض الهند، و كذلك كان من أصحاب هذه الفكرة ك. م. منشي الذي أنشأ حركة للتربية الهندوسية و إحياء التاريخ العتيق، و المستر سمپورنانند كبير وزراء ولاية اترابراديش، الذي كان أيضاً من المتحمسين لهذه الحركة.

أقام العلماء اتصالات مع هؤلاء الزعماء لإزالة شكوكهم و شبهاتهم، و إزالة سوء الانطباع عن الاسلام، و التأكيد على أن بقاء كل طبقة وفئة على خصائصها، و مميزاتها، لا يتعارض مع الدستور، و طبيعة البلاد، بل إنه يشكل سمة من سمات المجتمع الهندي، فإن المجتمع الهندي سمته التنوع و التسامح و التكامل و هو متآلف، و متناسق و يجب أن يبقى هذا التآلف، و إن محاولة رفض لغة أو ثقافة و إكراه الناس على قبولها يحدث صراعاً، و ردود فعل، يؤدي إلى انسلاخ بعض الطبقات من خصائصها و مميزاتها.

و كان يدرك العلماء أن الثقافة الهندية طابعها وثني و هي تتعارض في كثير من الأمور مع الثقافة الاسلامية، و أن كثيراً من الأعياد و الطقوس و العادات لها طابع وثني، فإن سبق المسلمون إلى تقليدها و مسايرة الأغلبية فيها فإنها تترك أثراً على العقلية و الفكر، و العقيدة و تحدث ميوعة في منهج الحياة.

كان في مقدمة العلماء الذين شعروا بضرورة خوض هذه المعركة سماحة الشيخ الندوى إنه ألف عدة رسائل باللغة الأردية و نقلت هذه الرسائل إلى اللغات الهندية المختلفة في أهمية الثقافة الاسلامية و ضرورة الاحتفاظ بها، و الاهتمام بتصحيح العقيدة، و تجنب العادات الوثنية، كما أكد على أهمية الانسجام الطائفي و تنمية روح التعايش السلمي و الاحترام المتبادل.

و لم يكتف سماحة الشيخ الندوى بتأليف رسائل بل فكر في عقد اجتماعات عامة مشتركة للتحدث إلى المسلمين و غير المسلمين لإيجاد الانسجام و عرض الاسلام و الخلق الاسلامي و التصور الاسلامي للحياة الاجتماعية.

يقول سماحته في كتاب «في مسيرة الحياة»، و هو يذكر هذا الانتقال من المجال الخاص للدعوة، إلى المجال العام.

«قادني جهازي الفكري و التربوي الذي لم يكن قد ترك عمله و لم يطبق عينه عن الظروف و الأوضاع المخيفة، و الذي وضع نصب عينيه دائما تجارب الماضي و حقائق الحاضر و أخطار المستقبل إلى إتجاه جديد و تجربة جديدة في المجال الدعوي الشعبي، و هو عقد اجتماعات مشتركة شعبية، يدعى فيها غير المسلمين أيضا باهتمام بالغ لا سيما المثقفين منهم، و تلقى فيها خطابات مع مراعاة أجوائهم و عقلياتهم، تعرفهم بالاسلام، و تزيل الوحشة منه و سوء التفاهم، و تحثهم على دراسة الاسلام و السيرة النبوية بعمق و إنصاف، و تجسم لهم الأخطار المحدقة بالبلاد، للإفلاس الروحي و العقائدي، و الانهيار الخلقي، و سيطرة النظر المادي، و الشره للمال على المجتمع».

و قد عقدت عدة إجتماعات ضخمة في مدن الهند الكبرى خاطب فيها سماحة الشيخ الندوى و عدد من الزعماء الآخرين، كان منهم الشيخ محمد منظور النعماني بمراعاة الأذهان لغير المسلمين.

يصف سماحته تأثير هذه التجربة، بعد أن ألقى خطابا في مدينة سيوان في ولاية بهار، وقد حدثت في المنطقة قبل ذلك اضطرابات عنيفة ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين، و كانت العواطف ملتهبة والجو مكهربا، و سوء الفهم عن الاسلام و المسلمين سائداً، و قد كانت الصحافة القديمة كعادتها في مثل هذه المناسبة قد عرضت المسلمين كالفئة الباغية المثيرة للفتن، يقول سماحته في سيرته الذاتية «في مسيرة الحياة».

«بعد إنهاء الخطاب، تقدم إلى شيخ هندوكي معمر، و هو يقول بالانجليزية، رائع رائع، ثم قال «أريد أن أقول شيئا، و قال إني سمعت في حياتي خطابين تأثرت بهما جداً، أحدهما خطاب س. ر. داس و الثاني خطاب مولانا اليوم، و أقول بصراحة إن محمداً ﷺ حتى أوربا مولانا إنك لست للمسلمين فحسب، بل إن لنا حقاً عليك و سوف نكلفك بزيارة هذه المدينة مرة ثانية».

و بهذه التجربة العملية نبتت فكرة رسالة الانسانية، وهي الخطوة الأولى في هذا الاتجاه.

كانت هذه الاجتماعات التي يتحدث فيها الشيخ الندوى تجربة فريدة في تاريخ الهند الحديث، فقد عرفت الهند في العهد القريب اجتماعات سياسية، يتحدث فيها الزعماء السياسيون الذين كانوا يخوضون معركة تحرير البلاد.

فكانوا يشنون هجوما على الاستعمار البريطاني، أو اجتماعات للأحزاب السياسية التي كانت تبحث القضايا السياسية، أو كانت تعرف الإجتماعات الدينية التي كان لها منهج خاص و هو منهج الوعظ و الارشاد، باعتماد الزائد على القصص و الحكايات، و ذكر البطولات، وقصص التاريخ، أو اجتماعات جدلية كانت تعقد بين مختلف الفرق، و قد زادت هذه الاجتماعات من الخصومة و العداء، فقد عقدت مناظرات و مشاجرات كلامية بين الآريين، و المسلمين، و المسيحيين و المسلمين، و لذلك احتدمت حول القضايا و المذاهب الفقهية التي كثرت في الهند في العهد الماضي و أثارت الطبيعة الجدلية أو التفكير السلبي المجرد عن القيم. وقد اتخذ سماحة الشيخ الندوى منهجاً جديداً، و هو كحديث القلب مع القلب لعرض ما يؤثر على القلوب من تعاليم الاسلام و التاريخ الاسلامي من الناحية الانسانية، وعرض حياة الرسول ﷺ كمربي الانسانية و الذي بعث كمتمم للأخلاق، و رحمة للعالمين، واستعراض التاريخ الاسلامي بإبراز جوانب المساواة، و التسامح، و العدل بين الناس، و رعاية حقوق غير المسلمين و احترام الأديان، وكرامة الانسان، والدعوة إلى إنشاء مجتمع انساني نبيل، و ينتقد ما وقع في حياة المسلمين من انحراف عن الجادة، ويسلك مسلك التأليف للقلب، فكان هذا المنهج إيجاب غير المسلمين الذين كانوا يعرفون عن الاسلام أنه دين القتال وسفك الدماء و التحجر، و الانعزال عن الحياة، وأن الحكم الاسلامي حكم القسوة و الإكراه، و لذلك كان عدد غير المسلمين في الاجتماعات التي يتحدث فيها الشيخ الندوى يتزايد كل يوم، ونالت هذه التجربة قبولا لو توجهت الدعوة للخطاب في مدن الهند المختلفة و في الاجتماعات المختلفة.

ـ يتبع

بقية المنشور على ص ٢

حلبجة عام ١٩٨٦م حتى عادت ثانية إلى تطبيق مخطط التهجير والإبادة للأكراد وشنت الغارات الكيميائية وقصف القرى بقاذفات اللهب والنابالم الأسلوب المعتاد في التدمير والتهجير وتوجت هذه العمليات بعمليات الإبادة لمدينة حلبجة وقراها، وقرى منطقة قره داغ وغيرها عام ١٩٨٨م.

وقتل من قتل من الأكراد تحت سمع العالم وبصره وشرد إلى تركيا وإيران من شرد، وارتفعت أصوات خافتة في أوروبا وأمريكا تستنكر مذابح الأكراد، ولكن إعلام صدام حسين استطاع أن يقلب الحقائق وأن يكسب الجولة ويعيد التعتيم ثانية على ممارسات حكومة بغداد على الأكراد في العراق.

الجميع متعاطف.. ولكن!

وبعد أن اقدم صدام في ٢ آب ـ أغسطس ـ ١٩٩٠م على فعلته الشنيعة باحتلال الكويت وتهديد دول الخليج الأخرى، وتطور الأحداث بهذا الشكل السريع، ثم دخول قوى التحالف وتدمير القسم الأكبر من الجيش العراقي، لم يكن الأكراد في العراق بمنأى عما يجري في العراق، وبشكل عفوي ومن غير سابق تخطيط بدأ الغليان الشعبي بعد سماع أنباء الهزيمة المنكرة التي لحقت بجنود صدام حسين. [illegible]

إلى الأكراد، وكان لذلك وقع كبير في نفوسهم، ولذلك دور الحكومة التركية وسائر حكومات الغرب.

وتحركت هيئات الإغاثة العالمية، وسقطت الخيام والمواد الطبية والتموينية بواسطة الطائرات على قمم الجبال وفي بطون الأودية.

رؤية مستقبلية

والآن وبعد أن كانت عملية النجدة والإسعاف تتم، فما الرؤية المستقبلية للقضية الكردية في العراق؟

● المحاولات الجارية على الساحة تتجه اتجاهين

[illegible]

لا حل غير الإسلام

[illegible]

مقابلة مع الأمين العام الجديد لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية في الهند

نذر الحفيظ الندوي

في اليوم الثامن من شهر مايو ١٩٩١م — الموافق ٢٣ شوال ١٤١١هـ اجتمع أعضاء المجلس التنفيذي لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند في وهاب دار العلوم ندوة العلماء بمدينة لكنو تحت رئاسة سماحة العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي ، و ذلك لاختيار الأمين العام الذي أصبح منصبه شاغرا بعد وفاة فضيلة الشيخ السيد منة الله الرحماني ، الذي وافاه الأجل على أثر نوبة قلبية في مستهل شهر رمضان المبارك ، و قد تم اختيار فضيلة الشيخ نظام الدين عضو المجلس التنفيذي كأمين عام للهيئة مؤقتا ، ريثما تتم الانتخابات الجديدة للهيئة في الاجتماع القادم بعد شهرين .

فضيلة الشيخ نظام الدين يعد من أنشط الأعضاء العاملين في هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند و الامارة الشرعية في ولايتي بيهار و أوريسه ، وكان موضع الثقة و الاعتماد بل كان الساعد الايمن الشيخ منة الله الرحماني في إدارة المهمات وحل الأزمات و المشكلات .

لتهنئة إدارة الرائد هذه الفرصة السعيدة وعقدت مجلساً خاصاً مع الشيخ نظام الدين و أجرت معه حواراً مهماً حضر فيه السادة الأساتذة محمد الرابع الحسني الندوي والسيد واضح رشيد الحسني الندوي و عبد الله محمد الحسني و كاتب هذه السطور .

كيف نبتت فكرة انشاء هيئة الأحوال الشخصية :

في بداية الحوار عرفنا من الشيخ نظام الدين عن الخلفيات و الظروف التي كانت وراء تأسيس هذه الهيئة الشقة ، التي أصبحت في مدة وجيزة موضع الثقة والاعجاب لدى جميع الطوائف الاسلامية و الجماهير المسلمة بسبب سياستها الحكيمة و أساليبها الرشيدة التي انتهجتها في معالجة المشاكل و المسائل التي يتعرض لها المسلمون في الهند في القضايا الشرعية .

ردا حول هذا السؤال قال الشيخ نظام الدين — وله خبرة طويلة في إدارة الامارة الشرعية في ولايتي بيهار و أوريسه ، و اتصال واسع مع الجماهير المسلمة — السبب يرجع إلى بيان محق أدلى به السيد أشوك سجن وزير القانون في وزارة السيدة انديرا غاندي ، في سنة ١٩٧١م ، قال فيه بأن الحكومة تعتزم بتشريع قانون موحد وتطبيقه على الشعب الهندي كله ، الجدير بالذكر أن فكرة تشريع قانون موحد كانت مطروحة منذ مدة طويلة للبحث و المناقشة منذ سنة ١٩٦٠م، إلا أن الصحافة الهندية أبرزت تصريحات السيد الوزير في صفحاتها و كتبت المقالات الافتتاحية تأييداً لهذه الفكرة ، و لكن بدلا من تشريع قانون موحد موحد طرح في البرلمان الهندي قانون الثنى ، وتكون وفد من بعض أعضاء البرلمان لاستطلاع الرأي العام حول هذا القانون ، و أجرى هذا الوفد حواراً مع العلماء المسلمين في مدينة كلكتا ، فقدم وفد الامارة الشرعية بعض المقترحات و طالبهم بأن تشريع مثل هذا القانون غير منطق و غير واقعي ولا حاجة إليه ، لأن الزوجين المحرومين من الأولاد إذا قاما بتبني أحد فانه يمكن أن يكون هذا الشخص وارثا من أبيه و أمه و اخيه ، و إذا لم يكن أحد في أسرته فإن الحكومة هي التي تتولى أمره فلا داعي إذاً إلى هذا القانون ، فاضحمت الحكومة عن ارادتها و لم تطرح هذه القضية مرة أخرى ، و لكن البيانات و التصريحات التي كانت الحكومة تطلق بها من حين لآخر جعلت علماء الهند قلقين إزاء نية الحكومة وارادتها للتدخل في قوانين الأحوال الشخصية ، فعقدنا في مدينة بتنه (عاصمة ولاية بيهار) مؤتمراً عاماً حول هذه القضية ، و بعد البحث والمناقشة بشتا بعض الأفكار و المقترحات إلى مائتين و خمسين علماً في انحاء الهند كلها ، فأبدى مؤلاء العلماء موافقتهم على عقد مؤتمر عام تطرح به هذه القضية الحساسة و تتخذ خطوات ايجابية و بناءة و بعد ذلك تكون وفد مؤتمر العلماء وزار مدينة بومباي حيث يوجد فيها عدد كبير من المسلمين من انحاء الهند كلها ، تجول هذا الوفد في المدينة والتقى مع كبار الشخصيات ، فوجد الوفد جواً ملائماً لعقد مؤتمر عام ، فعقد أول مؤتمر شعبي في سنة ١٩٧١م ، شارك فيه نخبة ممتازة من العلماء و الدعاة من انحاء الهند كلها ، و الممثلون عن الجماعات الدينية و الطوائف الاسلامية المختلفة تحت رئاسة فضيلة الشيخ محمد طيب رئيس جامعة ديوبند ، و وافق المؤتمر مبدئياً على تأسيس هيئة الأحوال الشخصية على مستوى الهند .

الهيئة تمثل جميع القيادات الفكرية والمنظمات الاسلامية في الهند.

و أضاف الشيخ نظام الدين في معرض حديثه قائلا بأن تمثيل المسلمين كان شمل كل الطوائف و الفرق الاسلامية ، وشارك في المؤتمر العام ثلاثمائة ألف شخصا من الجماهير المسلمة ، أبهت الحكومة قلقنا إزاء هذا التجمع الجماهيري و أوعز إلى بعض عملائها للتظاهر و الاحتجاج و أبرزت الصحف الانجليزية بيانات مؤلاء العملاء و كتبت المقالات الافتتاحية تأييداً لهذه الفكرة ، و لكن بدلا من تشريع قانون موحد طرح في البرلمان الهندي قانون الثنى ، وتكون وفد من بعض أعضاء البرلمان لاستطلاع الرأي العام حول هذا القانون ، و أجرى هذا الوفد حواراً مع العلماء المسلمين في مدينة كلكتا ، فقدم وفد الامارة الشرعية بعض المقترحات و طالبهم بأن تشريع مثل هذا القانون غير منطق و غير واقعي ولا حاجة إليه ، لأن الزوجين المحرومين من الأولاد إذا قاما بتبني أحد فانه يمكن أن يكون هذا الشخص وارثا من أبيه و أمه و اخيه ، و إذا لم يكن أحد في أسرته فإن الحكومة هي التي تتولى أمره فلا داعي إذاً إلى هذا القانون ، فاضحمت الحكومة عن ارادتها و لم تطرح هذه القضية مرة أخرى ، و لكن البيانات و التصريحات التي كانت الحكومة تطلق بها من حين لآخر جعلت علماء الهند قلقين إزاء نية الحكومة وارادتها للتدخل في قوانين الأحوال الشخصية ، فعقدنا في مدينة بتنه (عاصمة ولاية بيهار) مؤتمراً عاماً حول هذه القضية ، و بعد البحث والمناقشة بشتا بعض الأفكار و المقترحات إلى مائتين و خمسين علماً في انحاء الهند كلها ، فأبدى مؤلاء العلماء موافقتهم على عقد مؤتمر عام تطرح به هذه القضية الحساسة و تتخذ خطوات ايجابية و بناءة و بعد ذلك تكون وفد مؤتمر العلماء وزار مدينة بومباي حيث يوجد فيها عدد كبير من المسلمين من انحاء الهند كلها ، تجول هذا الوفد في المدينة والتقى مع كبار الشخصيات ، فوجد الوفد جواً ملائماً لعقد مؤتمر عام ، فعقد أول مؤتمر شعبي في سنة ١٩٧١م ، شارك فيه نخبة ممتازة من العلماء و الدعاة من انحاء الهند كلها ، و الممثلون عن الجماعات الدينية و الطوائف الاسلامية المختلفة تحت رئاسة فضيلة الشيخ محمد طيب رئيس جامعة ديوبند ، و وافق المؤتمر مبدئياً على تأسيس هيئة الأحوال الشخصية على مستوى الهند .

الهيئة تمثل جميع القيادات الفكرية والمنظمات الاسلامية في الهند.

و أضاف الشيخ نظام الدين في معرض حديثه قائلا بأن تمثيل المسلمين كان شمل كل الطوائف و الفرق الاسلامية ، وشارك في المؤتمر العام ثلاثمائة ألف شخصا من الجماهير المسلمة ، أبهت الحكومة قلقنا إزاء هذا التجمع الجماهيري و أوعز إلى بعض عملائها للتظاهر و الاحتجاج و أبرزت الصحف الانجليزية بيانات مؤلاء العملاء.

و المهمة الثانية لهذه اللجنة هي : أن تقوم باستعراض القوانين التي يقوم البرلمان الهندي بتشريعها و تنفيذها ، فتقدم اللجنة تقريرها عن هذه القوانين و المجال الاسلامي لها .

و المهمة الثالثة و هي أكثر صعوبة هي : مهمة إصلاح المجتمع الاسلامي الهندي الذي انتشر فيه الجهل و البدع و الخرافات ، و لا تعرف الجماهير عن مسائل النكاح و الطلاق و الميراث اطلاقا.

جهود الهيئة في ميدان الاصلاح الاجتماعي :

قال الشيخ نظام الدين بأن الهيئة قامت بتأليف كتيبات في اللغات المختلفة و طبعها ونشرها وتوزيعها على نطاق واسع في الجمهور حول مسائل النكاح و الطلاق و الميراث و المهور ، كما قام العلماء بالجولات الميدانية في القرى و الأرياف و القواعطهم حول هذه الموضوعات ، فجاءت هذه الجهود المخلصة بنتائج مفيدة في توعية الجماهير المسلمة ، و أشار الشيخ نظام الدين إلى شعبة هيئة الأحوال الشخصية على نطاق واسع قائلا بأن السبب يرجع إلى الأسلوب الحكيم الهادئ المتزن و السياسة الرشيدة و التي تتسم بالعقلانية التي اختارتها هذه الهيئة في معالجة قضية شاه بانو على مستوى الهند ، و كيف استطاعت الهيئة برئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي و توجيهاته السديدة و في ضوء تجارب فضيلة الشيخ المرحوم السيد منة الله الرحماني و خبرته الواسعة أن تحقق الهدف في أقرب وقت حيث أجرى التعديل القانوني المطلوب عن طريق البرلمان مع أن الأغلبية المندوسية و صحافتها الحاقدة كانت تعارض هذا التعديل .

الامارة الشرعية و إطار عملها :

الشيخ نظام الدين يجمع بين مسئوليتين و منصبين منذ أن اختير أميراً عاماً لهيئة الأحوال الشخصية، و يشغل كذلك مديراً لمؤسسة الامارة الشرعية في ولايتي بيهار و أوريسه ، لذلك طرحنا عدة أسئلة حول هذه المؤسسة التي تعتبر من انشط المنظمات الاسلامية و أكثرها فائدة لمسلمي الهند في تنظيم الحياة العائلية وفق الشريعة الاسلامية ، فأجاب الشيخ بأن هناك ثلاثة آلاف و خمس مأة منظمة تعمل تحت الامارة الشرعية ، كل منظمة تعمل تحت اشراف نقيب يعين من قبل الأمير ، ويبلغ عدد الأعضاء إلى خمسين ألف عضواً ، و تحصل من رسوم العضوية مأة و أربعون ألف روبية هندية سنويا .

و قال عن مهمة النقيب و مسئوليته الرئيسة ، بأنه يقوم بتنظيم تشاحات المساجد والمدارس ، وفصل الخصومات بين المسلمين و إصلاح لحاملاتهم الاجتماعية و الاهتمام برؤية الهلال ، و إخبار المركز الرئيسي عن الحوادث التي تقع في دائرته .

وردا على سؤال حول القضايا التي ترفع إلى القضاء الشرعي ، قال بأننا نقوم بفصل القضايا على الأسس الشرعية الثابتة ، تراعي كل الشروط اللازمة من ناحية الأدلة و البراهين و الوثائق و المستندات و يرضى به الفرقان كل الرضاء ، و أضاف الشيخ قائلا بأن بعض الفريق رفع القضية ضد التحكيم الشرعي في المحكمة الرسمية ، فطلب القاضي الحكومي منا الأوراق و المستندات و الوثائق التي كنا اعددناها جيداً ، فلما اعاد القاضي النظر في هذه القضية تبين له بأننا كنا على الصواب في فصل الخصومات ، فرفضت المحكمة قبول هذه القضية ، و عن السؤال حول تأسيس نظم الامارة الشرعية في الولايات الهندية الأخرى؟ قال الشيخ بأن ولاية كرناتك في الجنوب ، و ولاية آندهرابراديش ، و ولاية آسام ، تبقى المسلمون فيها نظام الامارة الشرعية ، و أقاموا القضاء الشرعي ، و لا تزال تتسع دائرة هذا النظام .

المسيح لم يمت على الصليب ؟

نظرية جديدة تتحدث عنها بريطانيا

الدم في الفخ على عمق البطن الأيمن ، الى ان أنزل من فوق الصليب ووضع على الأرض . وعندما جهزت جثته للاعداد للدفن لم يخرج منه الدم .

وتقول النظرية ان الموت على الصليب لا يجيء إلا بعد مضي ثلاثة او اربعة ايام بسبب النزيف المتواصل من النقرس عند الجانبية الايمن . وان المسيح عندما اخذ صديقه يقول لم يكن جسده ليقل الوقت انه قد مات . وخصوصا ان لونه كان قد تحول الى اللون الوردي . ولكن تيار

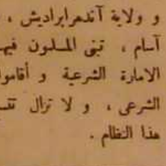

المسيح تظاهر بالموت ليخرج من الصليب هذا عنوان التقرير الذي نشرته جمعية التلفزيون البريطانية نقلا عن مجلة الطبية الملكية للاطباء البريطانيين

الاخبار - القاهرة

مقاييس الصداقة والعداء

التضحية وقيمتها في حياة المسلم

عبد الله الحسني الندوي

إن الانسان فطر على شيئين اثنين متباينين لا يجمع عنهما لأي إنسان جماد إلى هذا الكون ، وهما شيطان عظيمان إذا اختارهما الانسان كان حتمها عليه فلا يخلو ولا يشق في الدنيا ولا في الآخرة .

إن الصداقات و العلاقات ، و المقاتلات و المشاجرات تنشأ و تنتشر في المعمورة كلها لوجود هذين الشيئين ، أولهما : المحبة و المودة ، إنما الانسان جبل عليها و قد يخطئ في معرفة المحبوب فلا يجد تلك الآثار و النتائج التي سوف يتحصل عليها إذا كانت جهة محبته و مودته صحيحة إنما هو يخطئ لأنه يترك ذلك السبيل الذي إذا اتخذه كان ضامنا لارشاده و هدايته إلى الحق والصواب ، ألا و هو السبيل الذي بينه الله عز وجل فقال : فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم .

و قد أمر الله عز وجل الانسان أن يكون محباً له و لمن أرضاه و قد وصف المؤمنين في القرآن فقال ! و الذين آمنوا أشد حبا لله و قال في موضع ليبان العلامة التي تدل على صحة دعواه في المحبة : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ، فتابعة المصطفى ﷺ أصبح شعاراً للحب الالهي كما أن المتابعة لا يتسنى إلا بحب المصطفى ﷺ لهذا عنه أنه قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده و ولده و الناس أجمعين ، و علينا كذلك الدعاء اللهم إني أسئلك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يبلغني إلى حبك .

فالانسان إذا صح حبه تحصل عليه الايثار بكل الأعمال و الأفعال التي تنبلسه إلى ذلك الحب النزيه الطاهر الدائم الذي يأتي بالاعاجيب إذا تفاعل في الاحشاء ، و يوجد في المجتمعات الانسانية حياة جديدة و ينفخ فيها روحا جديدة و جميع الحياة كلها بمنة الله ، منة الله و من أحسن من الله منة .

و الشق الثاني : هي العداوة و البغضاء ، فكما أن الانسان كان مجبولا على المحبة و المودة فهو مفطور كذلك على العداوة و البغضاء ، فكما أنه كان يخطئ في معرفة المحبوب هو يخطئ كذلك في معرفة العدو ، فيحسب المحبوب عدوا فصبح حاله — لأسباب لست بصدد ذكرها — كما جاء في القرآن ، إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا و إن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا .

فان الله سبحانه و تعالى قد بين أن الشيطان هو عدوه فقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، و قال في موضع آخر من القرآن الكريم ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، إنه لكم عدو مبين ، فاذا ما جعلنا الشيطان عدوا لنا وما احترزنا عن أوليائه من الانس فتح فريسة العابثين و المتلاعبين ، الذين يلعبون بنا و بديننا ، و لذلك نهانا رسول ﷺ عن التشبه به في المآكل و المشرب و الملبس و الميت فقال لا تأكل بشمالك فان الشيطان يأكل بشماله و أمرنا في القصة الساقطة بأن نرضعها و نميط عنها الأذى و نأكل ولا ندعها للشيطان ، جاء في موضع وقد تكون ابل الشياطين و بيوت الشياطين — إذا كانت المراكب و البيوت لاجل الترف و البذخ و التبذير — .

و قد أمر النبي ﷺ أن نخالف و نعادي تلك الأعمال و العادات التي توجد في أولياء الشيطان ، و أن لا نتشبه بهم في الأمور و الشئون كلها فقال ! خالفوا اليهود و النصارى .

فان مولانا الذين فضلوا على العالم كله لمتابعتهم أنبياءهم في الأيام الأولى قد تركوا هذه المتابعة السليمة و اتبعوا خطوات الشيطان و أتوا بكل عمل يحبه الشيطان فاذن لا بد لكل واحد أن يتجنب عن طرقهم و صفاتهم و مخالفتهم فيها حتى يتمكن من النجاح الباهر في الدنيا و الآخرة ، فان الروابط و العلاقات أصبحت متوترة بين إنسان و إنسان لأنه نسي عالقته فضلت محبته و نما في متاهات الضلالة و الغواية و وقع فريسة الشبكات التي حاكها اليهود و النصارى في العالم كله ، فتوجهت محبته إلى الماديات الرعناء و الشهوات الرزيلة ، و الأخلاق السافلة و توجهت عداوته إلى خالق هذا الكون — ألا له الخلق و الأمر — و إلى ما جاء به الأنبياء من عند رب العالمين من صفات نبيلة و أخلاق فاضلة و خصائل حميدة ، فلن تعود الانسانية إلى أصلها إلا إذا رجعت إلى الكتاب المنزل على خاتم الأنبياء و المرسلين محمد بن عبد الله الأمين صلواته و سلامه عليه ، فان نجاح الانسانية منوط بذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

فيتحتم علينا نحن المسلمين أن نوضح امام الانسانية المحبة الصحيحة و العداوة الصحيحة في ضوء القرآن الكريم حتى تجد الانسانية الراحة و السلوان في المصائب و المشاكل التي أصيبت بها منذ ابتعادها عن الطريق السوي .

اليوم العاشر من ذي الحجة يوم مشهود للأمة الاسلامية يقوم فيها المسلمون بامجاد سنة إبراهيم عليه السلام ، تنسيها سنة الأضحية ، وهي في الواقع أثر من آثار ذلك الفتح العظيم و النصر المؤيد بالاخلاص و الايمان الذي توارثته هذه الأمة عن سيدنا إبراهيم عليه السلام و إعلان أن حياة المؤمن بأسرها تقوم على التضحية و الايثار ، وهو يفتقر في كل لحظة من حياته إلى الجهد المتواصل و السعي المستمر و الجهاد الدائم ، و إلى دافع الايثار و التضحية بروح ناضجة بالايمان ، لا يزال يستمد منها المؤمن الحياة و الدوام ، و عليها يقوم أساس الحياة الاسلامية الأول ، فالحياة الانسانية لا تمضي فيها ولا روح يدومها ، فبي القرآن الكريم حيث جاء ذكر العذاب للكافرين ، قد بين علة ذلك العذاب بقوله (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم و لا يحض على طعام المسكين) الآية ، الحاقة ٣٣ — ٣٤ و (في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين و لم نك نطعم المسكين) المدثر ، ٤٠—٤٣ ولا شك في أن إطعام المساكين تضحية أيضاً ، وقد أنزل في الصحابة رضي الله عنهم (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر ٩ .

حياة إبراهيم عليه الصلاة و السلام ، كلها مرآة للتضحيات الهائلة التي تتراءى فيها تلك المناهج الفساد و الاخلاص ، و الايثار لوجه الله على ذلك بحثه و نفسه بتخيل الله ، و أكرم أسرته بشرف النبوة التي استمرت في ذريته إلى أن جاء النبي محمد رسول الله و خاتم الأنبياء و المرسلين ، و من مآثره الحية الخالدة بيت الله الحرام الذي جعله الله قبلة للمسلمين في العالم كله ، و كتب حجه على من استطاع إليه سبيلا إلى يوم القيامة ، و فرض الحجاج في موسم الحج تقليد ما قام به من فداء و استباقة و تضحية لله الواحد الصمد ، و قامت به السنة الابراهيمية للأبد ، وقررت القصاص المستقيم بين الهداية و الضلالة ، و بين الحق و الباطل .

هذا هو مقياس العدل المستقيم الذي لم يزل يعلن منذ زمان إبراهيم عليه الصلاة و السلام عن هوعة الكفر و الشرك و عبادة الأصنام و الأوثان ، و عدم صلاحية المادة ، و من مآثر هذا القصاص المستقيم و مزايا الأساسية ذلك الدافع الذي عاش في قلب إبراهيم عليه السلام ، حين أكرمه الله بحبله و وفقه إلى بناء الكعبة المشرفة .

و قد أثر إبراهيم عليه السلام على بيته التي نشأ فيها ونما و على كل ما يشوب بعبادة غير الله تعالى و على كل ما يتسم بوضع الجبين أمام غيره و الاعتماد عليه ، و ما رضي للحظة أن يرى الناس أنهم قد تذل جبينهم أمام الطاغوت و أن الأصنام تحت و تباع ، إنما هو الدافع الكبير للتضحية و الفداء الذي جعله يتبرأ من والده و الاتباد إلى أسرته و عظمتها ، و يتجد عن كل راحة و رفاهية ولم يبال بالنتائج العاجلة المريرة بتاتا ، و القاء قومه في النار ، و لكنهم ما استطاعوا أن يثنوه و يرجعوا فيه دافع التضحية و الفداء .

الواقع أن عيد الأضحى يوم تذكير لتضحية إبراهيم عليه السلام ، و إعادة عصره ، و رحى المسلمين ليبل رضا الله ، أنهم لن ينالوا السعادة و الفوز و الطمأنينة في حياتهم ، إلا بالتضحية و ببذل المحبوب المضنون (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران ٩٢ .

إذا تدبرنا اتضح لنا أن حياة المسلم حافلة بالتضحيات الدائمة ، و دافع الايثار و المستمر حتى آخر لحظة من حياته ، فحينما يسعى للانسحاب عن مكانته ، و الفرار عن مسئوليته و عن مقتضيات التضحية يصاب بمصائب و آلام ، و يواجه مشاكل و عقبات تساعد في تنغيص حياته بالمرارة و الشقاء ضد الفلاح و الفوز إنما هو في الايثار و الفداء .

و الأمم التي أدركت هذا السر أفلحت في ميدان الحياة و سعدت و إن ما حدث من جلائل الأمور و عظائم الأعمال في تاريخ كرام الناس و السعداء منهم إنما هو رهين لهذا الدافع العظيم للايثار و الفداء ، ولكن لما استولت على الأفراد و الأقوام الأثرة و الانتهازية و الاستغلال ، وعم فيهم تصور الانتفاع بتوجه الحياة إلى الآخرين ، راج في المجتمع البشري قانون الغابة ، و قامت الحياة على شفا حفرة من النار و اشتعلت جذوة البغض و العداوة في أنحاء العالم كله ، و سالت الحياة في سيل الشكوك و الشبهات حتى لم يبق سوى الأهواء و النفسانية و الحرص ، و الشره ، و الأمراض الخلقية الخطيرة التي لا تصدر بالذكر ، و تخرج الحرب الجاهلي ، و تصرخ أوربا الهالكة تشهد على هذا الواقع بكل وضوح .

ولم يقدر لأوربا معرفة هذه الحقيقة العظيمة ، مع أنها طوف منازل الرقي و التقدم بحثت حثيثة في زعمها ، و قامت باختراعات كبيرة ، و تقدمت في كل مضمار من مضامير الحياة ، حتى أدهشت العالم ، إلا أنها حرمت تلك النعمة الكبرى التي تتوافر باتصال الانسان بالانسان ، و ارتباط القلب بالقلب ، إنها عرفت كل شيء و لكنها لم تستطع أن تعرف فيمنها ، و تربي في النفس دوافع الخير و الايثار و البر و التضحية ، ولا أن تدرك أن في الانسان عالماً آخر للقلب و الروح تعرف بشكاله الظاهر و حاجاته المادية على كل شيء آخر و من هنالك ينبع عين السعادة و السيرة الحقيقية و يتبوع السكون و الطمأنينة الدائمة الخالدة و تنبع في العالم كله ، و لم تقف على سر (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (الأرواح جنود مجندة) هذا هو السبب الكبير لشقاء مؤلاء . وصلاتهم .

و قد أطلت ظلال شقاء أوربا الأمم الشرقية ، حتى زعمتها قائدة لها و رائدة في مجال المادة و الاكتشافات العلمية إلى حد كبير ، فاتضح ذلك أن الشرف أبعاً صار فريسة للانحطاط الخلقي و الروحي و تسربت إليه السيئات و مواضع الضعف كلها . و قد رحب بها ترحيباً ، حتى طن في اذاعها و تقليدها فخراً له ، فالغرب كان مولعا بالمادة ولكن الشرق فاقه المادة و الروحية كلتاهما ، فما ترقى الشرق في المادة و ما تطور فيها ، بل صار عبداً للغرب فيها و فقد مكانه العالي و الروحي .

هذه هي الحقيقة المريرة التي لم تزل شاهدها ، و لكن لم يلتفت فيها دافع استرداد مكانتها المرموقة و غايتها المشهودة و عظمتها الماضية من جديد ، إنما السبب الأصيل هو أن أوربا و منبع المادة الآخرين قد أثروا علينا ، ولم نفقد شعر بشعور بالضعف و الهوان ، و لا زال نتسفل إلى الحضيض الأسفل .

لجنايا تكون الغاية و الانتهازية نصب أعيننا يفلس ذلك المجتمع من جميع النواحي ، فالمجتمع الصالح يقوم على أساس الأخوة و بناء المساواة و المواساة ، و حياة العدل تقوم على الايثار و التضحية .

الأستاذ :
سعيد الرحمن الاعظمي الندوي
تعريب : تسيم احمد الندوي

(تتبع البقية على الصفحة ٨)

الخطير بشكل أكثر من ١٥ من دخل المصلحة .

و أما أكثر من ١٥ من أعوده كشمير التي تصدر لم تأثر بعد الوضع المتوتر فان المشتغلين بالسياسة قد اضطروا إلى اتخاذ وسائل و سبل أخرى للبقاء ، يعتبر ذلك في سكان كاية المعتدة ، مثلا ساكنان من سري نكر و ابن ست و عشرين سنة محمد شبير أحمد قد اشتغل في دكان كباقم .